"ومن شر حاسد إذا حسد"
الحسد في ظل نظرية الخيرات المحدودة

حصة السيد زيد الرفاعي

أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب، جامعة الكويت

الملخص

يهدف هذا البحث إلى التعريف بظاهرة الحسد، وتتبع انتشارها عالمياً، ويعرض لسمات الحاسد؛ أهي متأصلة في طبيعته، أم مكتسبة. ويعنى برصد العلاقة التي تربط ما بين الحسد، ونظرية الخيرات المحدودة، على ضوء ما قدّم بعض الدارسين في هذا المجال؛ من حيث وجود صلة ما بين العين الشريرة، والعوامل الاقتصادية والاجتماعية. وإن تفاوت مستوى الناس في هذين الجانبين يعد باعثاً مهماً من بواعث الحسد. ولا يقتصر هذا الأمر على المجتمعات التقليدية من زراعية أو رعوية، بل يمتد تأثيره إلى المجتمعات المتحضرة، تلك التي تتمتع بخيرات غير محدودة. وهكذا نجد أن الإنسان الذي ينعم بخيرات كثيرة لا يملكها الآخر، يكون عرضة للحسد.

ولا يقتصر الأمر على الممتلكات المادية من ثروات، أو رتب اجتماعية، بل يجاوز ذلك إلى الصحة والشباب، والأمومة، والسعادة الأسرية، وغير ذلك مما يملك المرء من نعم تكون هدفاً لرغبة الآخر في الاستحواذ عليها.

وفي سبيل مقاومة الحسد، يلجأ الناس لممارسات وقائية، وعلاجية كثيرة؛ بعضها ذو طابع خاص، والبعض الآخر ذو سمة عالمية. وفي الغالب الأعم، تتداخل تلك الممارسات مع المعتقد، ويتسم بعضها بالطابع الخرافي والخزعبلات.

ويفسر بعض الدارسين نظرية الخيرات المحدودة في ظل علاقتها بالسوائل اللازمة لحفظ مقومات الحياة.. تلك التي يفضي فقدانها إلى موت الكائن الحي. ويسود الاعتقاد بأن العين الشريرة والحسد هما سبب مهم في نضوب الجسم من تلك السوائل. وبناء عليه، تشكل السوائل وسيلة علاج مهمة لدرء الحسد. نظراً لقدرتها على تعويض الجسم عما فقد من تلك السوائل.

مقدمة

الحسد معتقد نفسي شائع. وهويقوم على فكرة امتلاك شخص ما ذكراً أو أنثى، القدرة على إيذاء شخص آخر، بذاته، أو ممتلكاته سواء عمداً أو دون قصد، ويكون ذلك من خلال النظر إلى الشخص أو مدحه أو التعبير عن الإعجاب بما يملك.

وفي حال الإصابة بالحسد هنالك مجموعة من الممارسات التي تفضي إلى الشفاء منه. ويكون ذلك بعد التأكد من أن سبب المرض هو الحسد والعين. وفي بعض الأحيان يدعى الشخص الحاسد إلى الإسهام في عملية الشفاء من خلال البصق على المصاب أو ممتلكاته من الحيوان أو النبات أو الجماد، للتخلص من تبعات الحسد.

وعلى الرغم من انتشار الحسد لدى أغلب الشعوب، فإن بعض الدارسين يرفضون تصنيفه على أنه ظاهرة عالمية؛ من حيث إن بعض المجتمعات الغربية، مثل المجتمع الأمريكي لا يشيع فيها الحسد باستثناء بعض الأقليات من ذوات الخلفية الأوروبية والآسيوية وأمريكا الجنوبية. كما أن سكان أمريكا الأصليين لا يعرفون ظاهرة الحسد. ويبرهن الباحث جون روبرتس John Roberts على أن 36٪ فقط من ثقافات العالم البالغة 186 يشيع بينها الحسد[1].

ويرجح بعض الدارسين أن الاعتقاد بالعين قد تأصل في العالم القديم مثل الهند، والشرق الأدنى، وأوروبا، ومن ثم انتقل إلى بلدان أخرى بفعل الهجرات، وتواصل الحضارات. ومن الدراسات القيمة التي تناولت ظاهرة الحسد، دراسة هينزهارتمان Heinz Hartmann. تلك التي يسلط فيها الضوء على أصل هذه الظاهرة، أعرفها الناس بالانتشار أم بالابتكار المستقل، أم بالتوفيق بين الجانبين؟ ويتناول هارتمان مفهوم العين الشريرة، ومغزاها على الصعيدين الاجتماعي والشخصي. ويتوصل إلى وجود نوعين من الحسد؛ حسد ناجم عن سمات متأصلة في الشخص الحاسد، مثل لون عينيه، أو اتساع حدقتيهما، أو اقتران حاجبيه، أو صفات مكتسبة تحدث على أثر فطام الطفل وعودة الأم إلى

إرضاعه، أو بسبب حالة نفسية تتمثل في إعجاب الشخص بمزايا الآخر من الصحة والنعمة والذرية، أو رغبته في ما يملك من الحيوان أو النبات أو الجماد، وقد يعبر الحاسد عن تلك الرغبة من خلال المبالغة في إطراء تلك الممتلكات[2].

ونستشف من ذلك أن أسباب الإصابة بالعين ثلاثة: أولاً - إعجاب شخص ما بما لدى الآخر، وتعبيره عن ذلك الإعجاب بعبارات مدح ربما تفضي دون قصد منه، إلى ضرر الآخر، ثانياً - الحسد والغيرة من الشخص موضوع المدح، والرغبة في إيذائه، ثالثاً - كون الحسد سمة متأصلة في الشخص، وإن نظرته للآخر تسبب الإصابة بالعين حتى لو لم يقصد ذلك.

والواقع أن الشعور بالحسد ينبثق عن الشخص إزاء مشاهدة شيء جميل أو لافت للنظر، ويؤدي ذلك إلى تلوث الجو بمشاعر الأذى تجاه الآخر. وبما أن العين هي نافذة الروح والعقل، فإن النظرة Glance تبث سموم الأذى تجاه الشخص أو ممتلكاته، والرغبة في تدميره أو تدمير تلك الممتلكات، من حيث إن النظرة الحاسدة ممكن أن تتسبب، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، في تحول الكائن من حال الصحة والتوهج إلى حال المرض والانكسار، وربما تفضي إلى الموت[3].

تعريف الحسد: يشير بعض الدارسين إلى أن كلمة حسد المعروفة باللغة الإنجليزية Envy هي مشتقة من الفعل اللاتيني In videre، وتعني ترى أو تنظر. وأن ترى شيئاً يعني أن ترغب فيه. والرغبة إما أن تكون بالنظر فقط، وإما بالتعبير عن الإعجاب الذي يؤكد تلك الرغبة. ويكون ذلك بكلتا الوسيلتين؛ النظر والكلام. ويفسر الحسد على أنه حقد مضمر، ويكون بتمني زوال نعمة الغير أو الاستحواذ عليها[4].

ويفترض بعض الدارسين وجود أصل أسطوري للعين الشريرة، وخاصة ما يعرف بالنظرة أو "النظلة" باللهجة الكويتية؛ ذلك من حيث علاقتها بعين الآلهة اليونانية "ميدوسا"، تلك التي تحيل من ينظر إليها إلى حجر[5]. لذلك يشيع الاعتقاد بأن ارتداء حلية على شكل عين هو للوقاية من الحسد.

وفيما يتصل بذلك، نرجح وجود إسقاط معكوس .projection inverse من حيث إن نظرة ميدوسا إلى الشخص وليس نظرته إليها، هي سبب تحوله إلى حجر.

ويشير بعض الدارسين إلى وجود نظرية يونانية قديمة تقول: إن العين تصدر أشعة خاصة يمكن أن تصيب الأشخاص والأشياء بقوة كافية لإحداث أضرار جسدية ربما تفضي إلى موت الكائن الحي، وتدمير الجماد. ويربط المعنيون بين هذه الظاهرة، ونظرة الشخص الحادة الثاقبة[6]. وفي مصر القديمة يسود الاعتقاد بأن العين ترسل إشعاعاً قاتلاً كما عين الشمس المصرية، أو عين حورس[7].

وفي مجال دراسته لظاهرة العين الشريرة في القرن التاسع عشر، توصل فريدريك الورثي Frederick Elworthy، إلى نتيجة مهمة، هي أن هنالك ثقافات مختلفة قد أجمعت على أن النظرة الثاقبة هي من أهم مسببات الإصابة بالحسد، وأن عدداً من المجتمعات غير المتحضرة في كل من آسيا وإفريقيا لجأت إلى استخدام وسائل كثيرة لدرء خطر النظرة الثاقبة. ذلك باستخدام وسائل بدائية مثل طلاء الوجه أو ارتداء قناع مع ألوان خاصة لإبراز شكل العينين. اعتقاداً منهم بأنها تقاوم ضرر النظرة الثاقبة التي ربما تحمل أرواحاً شريرة تصيب الإنسان بالأذى[8].

والواقع أن الحسد مذكور في الكتب السماوية. ولقد وردت آيات في القرآن الكريم هي بمثابة رقية من الحسد والعين الشريرة مثل المعوذتين اللتين تحثان على التعوذ بالله تعالى من شر الحسد، والسحر والوسواس. وتسهم قراءتهما على المصاب في شفائه من العين. قال تعالى في كتابه العزيز في سورة "الفلق" : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ وقال تبارك وتعالى في سورة "الناس" : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ صدق الله العظيم " .

ويؤكد قوله - جلّ وعلا - في سورة الفلق: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ﴾، على علاقة السحر بالحسد. وإن جميع السحرة يملكون العين الحاسدة، وهي إحدى وسائلهم في بث سموم الشر، والنزوع إلى الأذى. ومع ذلك هنالك عدد من الأفراد العاديين ممن ابتلوا بلعنة الحسد نظراً لطبيعة حياتهم المتواضعة، وهؤلاء لا تكون قدرتهم على الحسد أمراً مكتسباً.

ومما يؤكد صحة الإصابة بالعين قول الله - تبارك وتعالى - مخاطباً رسوله الكريم، صلوات الله عليه، محذراً إياه من حسد الكفار: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ "القلم: 51-52". ومعنى الآية الكريمة أن الكفّار يصوبون نظراتهم المفعمة بالحقد والحسد تجاهك، كما يصوب الرماة سهامهم المبللة بالسم إلى أعدائهم. حتى تكاد قدمك تزل لتتعثر وتسقط، ليستمتعوا برؤيتك وأنت في حالة مهانة. ومثلما ورد في القرآن الكريم ما يشير إلى وجود الحسد وسبل تفاديه، حفلت السنّة النبوية الشريفة بكثير مما يدل على هذه الظاهرة ووسائل العلاج منها وفق الضوابط الشرعية[9].

ويفسر بعض الدارسين الحسد تفسيراً علمياً وهو أن العين تصدر موجات كهرومغناطيسية تتمكن العين بواسطتها من الإبصار. وهذا يفسر لنا كيف يؤثّر العائن بالمعيون عبر البصر. وحين يرى شخص ما شيئاً يعجبه ترتفع شحنة الذرات الكهرومغناطيسية نتيجة شعور الإعجاب، ويكون تهيجها عالياً ولا يمكث طويلاً، وفي حالة الإعجاب بالشيء أو الشخص تفرغ شحناتها في جسد المعيون فيتأذى بذلك لقوة شحنتها، وأحياناً يصل الأمر إلى درجة الإصابة بالمرض. وقد أشار ابن القيم الجوزية إلى هذه المسألة بفراسته العلمية. يقول: "إن العائن إذا تكيفت نفسه بالكيفية الرديئة، انبعث من عينه قوة سمّية؛ أي موجات كهرومغناطيسية محملة بذرات متهيجة تنتقل إلى المعيون فيتأذى منها. "ويشبّه ابن القيم نظرات الحاسد بالسهام التي تخرج من عينيه نحو المحسود، فتصيبه تارة، وتخطئه تارة أخرى. فإن صادفته مكشوفاً لا أثر للوقاية فيه من أذكار، أو أدعية، أو محصنات نبوية، فإنها تؤثر فيه[10].

وهكذا يشكل الحسد عاملاً مؤثراً في سلوك الناس، وتتعدد وسائل الوقاية منه على الصعيدين المحلي والعالمي. ولقد خصص الدارسون نسبة كبيرة من أبحاثهم لتتبع ظاهرة الحسد، ودراستها. وانقسمت الدراسات ما بين وصفية وتحليلية. ومن الدراسات التحليلية المهمة تلك التي ربطت بين الحسد ومفهوم الخيرات المحدودة، علاوة على دراسات فسرت ظاهرة الحسد في ظل علاقتها بنقص السوائل المهمة في حفظ مقومات الحياة. وسوف نشير في بحثنا هذا إلى علاقة هذه الدراسات بنظرية الخيرات المحدودة، تلك التي تشكل ركيزة أساسية في البحث.

وفي غمرة الدراسات الكثيرة التي تناولت موضوع الحسد، يربط عالم النفس سيجموند فرويد بين الحسد ومفهوم الإسقاط projection، موضحاً أن الشخص الذي يخشى الحسد يسقط مشاعره على الشخص الذي يتوقع منه الإصابة بالعين. وإن من يملك شيئاً هشاً يخشى عليه من حسد الآخرين يسلط عليهم مشاعر الحسد التي يخشى التعرض لها من قبلهم. ومن خلال الإسقاط يتحرر الشخص من الذنب من حيث كون "أنا أحسدك" قد استحالت إلى "أنت تحسدني". وفي هذه الحالة يصبح الحاسد محسوداً، كي يتحرر من الإحساس بالذنب. ويفسر لنا هذا الأمر كيف يصبح الأثرياء من ذوي العيون الحاسدة. وعلى الرغم من قيمة هذا الرأي، وتأثيره في اتجاه عدد من الباحثين في مجال الفولكلور عامة، والحسد خاصة، فإننا نجده غير كاف لتفسير ظاهرة الحسد تفسيراً منطقياً وشاملاً؛ من حيث كون الإسقاط، بحسب تعريف فرويد، وسيلة دفاعية تلقائية تترجم أفكاراً ذاتية محظورة، وتلقي تبعتها على شيء خارج نطاق الذات الإنسانية. وبذلك يتحرر الشخص من مشاعر الإحساس بالذنب[11]. وبموجب التعريف المذكور، لا يشكل الخوف من الحسد أفكاراً محظورة، أو شعوراً بالذنب؛ إذ إن من الطبيعي أن يكون الشخص الثري عرضة للحسد نظراً لامتلاكه خيرات غير محدودة.

مواصفات الحاسد: يتأسس الخوف من الحسد على الاعتقاد بأن هناك أناساً معينين يملكون عيوناً ذوات نظرات قادرة على إصابة الآخرين بالأذى إلى

درجة التسبب في موتهم، أو فقدان ممتلكات عزيزة عليهم. وغالباً ماتكون عينا الحاسد مختلفتين عن عيون الآخرين، إما باللون، وإما بالشكل؛ من حيث إن البعض يتوجس خيفة ممن تكون حدقتا عينيه متسعتين، أو ملونتين باللون الأزرق أو الأحمر، أو يغلب فيهما لون السواد على البياض. وكذلك من يكون حاجباه مقترنين، أو يوجد في سنيه الأماميين فرجة أو فلق، أو من يملك نظرة ثاقبة تنفذ إلى الضحية[12].

ويتصف بالعين الشريرة والحسد ذوو البشرة الداكنة والشعر الأسود. ويعتقد البعض أن جسم الإنسان منقسم إلى نصفين؛ النصف الأيمن تسكنه القوى الخيرة التي تحث على فعل الخير. أما النصف الأيسر فهو مكان وجود الشيطان الذي يغوي الإنسان بارتكاب الأعمال الشريرة. وأغلب الناس ينتصر فيهم جانب الخير على الشر. ولكن في حالة الشخص صاحب العين الشريرة، يسيطر الشيطان على جسده، وينقل قواه الشيطانية المدمرة من خلال العين اليسرى. تلك التي غالباً ما يوجد في داخلها أو حولها علامة تشويه يستغلها الشيطان لتمرير أعماله الشريرة[13].

ومن أطرف الدراسات التي دارت حول الحسد تلك التي تعنى بسمات الشخص الخارجية. مثلاً هل تكون الإصابة بالعين أشد من شخص يرتدي باروكة؟ أو نظّارة طبية؟ أو من امرأة حامل؟ أو من كائن غير عاقل؟ ومن أي زوايا العين تكون الإصابة أقوى؟ أمن منتصف العين، أم من مؤخرتها أم من طرفيها؟[14].

ويشيع خبر الإنسان ذي العين الشريرة بين الناس، ويجتنبونه، ويشمل ذلك الشخص الغريب الذي ينتقل للعيش في المجتمع. ويتجنب الرجال الزواج من الفتاة الحسود، وكذلك الأمر بالنسبة للرجل، باستثناء القادر على دفع مهر سخي[15].

ومن المسائل التي استرعت انتباه الباحثين، العين الشريرة أهي نتاج قوة واعية أم غير واعية؟ وفي هذه المسألة يمكن الرجوع إلى العلامة الإسلامي المشهور عبد الرحمن بن خلدون (1332–1406)، الذي يرجح أن قوة العين

مشتقة من فعل غير واع. ولهذا السبب تختلف عن السحر الذي يقصد فيه الساحر إلى إلحاق الضرر بالشخص. ويلخص ابن خلدون الإصابة بالعين على أنها من قبيل التأثير النفسي، يصدر من نفس العيان "عندما يستحسن بعينه مدركاً من الذوات أو الأحوال ويفرط في استحسانه، وينشأ عن ذلك الاستحسان حينئذ أنه يروم معه سلب ذلك الشيء عمن اتصف به فيؤثر فساده، وهو جبلة فطرية؛ أعني هذه الإصابة بالعين. والفرق بينها وبين التأثيرات، وإن كان مما لا يكتسب، فصدورها راجع إلى اختيار فاعلها الفطري منها قوة صدورها. ولهذا قالوا القاتل بالسحر أو الكرامة يقتل، والقاتل بالعين لا يقتل. وما ذلك إلا لأنه ليس مما يريده أو يقصده أو يدركه. وإنما هو مجبور في صدوره عنه. والله أعلم في الغيوب، ومطلع على ما في السرائر"[16].

وجدير بالذكر أن ما توصل إليه ابن خلدون في هذا المجال لم يدركه الباحثون الغربيون ممن تناولوا موضوع الحسد إلا مؤخراً، واقتصر ذلك على باحثين هما وليم ماكنزي في عام 1895[17]، وجوس كاتليرو عام 1971[18]. وقد قرر كل منهما أن بعض حالات الحسد تكون مقصودة غايتها الإضرار بالشخص، وبعضها الآخر غير مقصود. ونظراً لترجمة مقدمة ابن خلدون إلى لغات أجنبية كثيرة، مع احتفاء الغربيين بما ورد فيها من قوانين، ونظريات مهمة جداً، فليس من المستبعد أن يكون استنتاج الباحثين المذكورين مبنياً على أفكار ابن خلدون. تلك التي شكلت نقطة ضوء أنارت ظلام العصور الوسطى. بالإضافة إلى زخم هائل من العلوم والمعارف التي ابتكرها العرب، وغدت رافداً مهماً من روافد المعرفة الإنسانية.

الحسد ونظرية الخيرات المحدودة

ينسب الدارسون فضل ابتكار مصطلح الخيرات المحدودة، The Limited Good إلى عالم الأنثروبولوجيا جورج فوستر George Foster، الذي طبقه على دراسة أحد مجتمعات الفلاحين في المكسيك[19]. وكان هدف فوستر هو التأكد

من كيفية تطبيق هذا المعيار ذي الأثر السلبي على سلوك الفلاحين، والمشكلات الاقتصادية التي يعاني منها مجتمعهم.

وقبل الشروع في رصد العلاقة بين هذا المفهوم، وظاهرة الحسد، ينبغي لنا التعريف بنظرية الخيرات المحدودة، The limited good theory، وهي، بموجب فوستر، تتلخص في تصور الإنسان أن جميع الأشياء الجيدة والمؤثرة في الحياة تكون محدودة، وموزعة على الناس. وفي دراسة فوستر للمجتمع المكسيكي يقرر أن الفلاحين يرون حياتهم الاجتماعية، والاقتصادية، وبيئتهم الطبيعية قائمة على أساس كون الأشياء المرغوبة في الحياة؛ مثل الأرض، والثروة، والصحة، والصداقة، والحب، والرجولة، والشرف، والمركز الاجتماعي، والأمن والأمان، محدودة. وهي، بموجب مفهوم الفلاح، عملة نادرة. وإنه ليس هنالك وسيلة لتطوير حالة الفلاح إلا من خلال الاستحواذ على ممتلكات الآخرين. لقد نجم هذا التصور عن طبيعة المجتمع الريفي الاقتصادية؛ من حيث إن أي عمل إضافي يؤديه الفلاح لا ينفع في تحسين إمكاناته المعيشية. والسبب في ذلك هو أن هذا النظام الاقتصادي ليس نظاماً إنتاجياً بقدر كونه نظاماً استهلاكياً. إن الغالبية العظمى من الفلاحين يعتمدون في معيشتهم على طبيعة الجو، ومواسم المطر أو الجفاف. تلك العوامل التي تلعب دوراً كبيراً في وفرة المحاصيل الزراعية أو قلتها. وتفتقر هذه المجتمعات في الغالب الأعم إلى الأدوات المتطورة في الزراعة، تلك التي تعين الفلاح على تحسين فرص الإنتاج. ومن دون ذلك تكون فرصة الزيادة الوحيدة، إما بالمقايضة، وإما باغتصاب حق الآخر. ويشكل هذا الأمر تهديداً حقيقياً لكيان المجتمع، وهو مدعاة للحسد، وعدم الثقة بالآخر. ويقتضي هذا الأمر فرض عقوبات على المستحوذ من أجل الحفاظ على ميزان الخيرات في المجتمع؛ إذ إن أي تحسن لفرد ما في المجتمع هو تهديد لموارد المجتمع ككل. وعلى هذا الأساس يتشارك أبناء المجتمع في النشاطات الاقتصادية، والاجتماعية، وفي المعتقدات وأساليب العيش المختلفة، من ضمنها المأثورات الشعبية[20]. وفي حال تطبيق نموذج الخيرات المحدودة على سلوك الناس، يتضح لنا أن هنالك

علاقة بنائية وشيجة بين النظام الاقتصادي، والعلاقات الاجتماعية، باختلاف أشكالها، وبين الفولكلور بصفته المرآة العاكسة لتلك المفاهيم. وهذا النظام أمر شائع في أغلب المجتمعات الزراعية. من حيث إنه يعكس طبيعة متشابهة تحكمها الظروف الاقتصادية والاجتماعية في تلك المجتمعات. وتعكس صورة الخيرات المحدودة درجة عالية من التماسك، التي تميز مجتمع الفلاحين بشكل عام. تلك التي تعين الباحث على تصميم نموذج ثابت لذلك المجتمع[21].

وهكذا تشكل العوامل الاجتماعية، والاقتصادية، والنفسية، في نظر فوستر، بواعث مهمة على الحسد؛ من حيث إن الحسد يرتبط بامتلاك فرد ما شيئاً يرغب الآخر في الحصول عليه. وإن تلك الملكية المرغوبة قد تكون شيئاً محسوساً مثل الطعام أو النقود، وكل ما يحتاجه الحاسد لحفظ بقائه، أو ربما تكون مكانة اجتماعية أو شهرة يتمناها لنفسه، وتكون ضرورية لإرضاء ذاته. ومن الملاحظ أن الحسد يوجد حين يشعر المرء أن هنالك ابتساراً في كمية الأشياء الجيدة في الحياة. ولا يستطيع الحصول عليها. وهي تشكل باعثاً مهماً على الحسد، وباستعراض التاريخ الإنساني نرى أن الندرة أو قلة الموارد هي الملمح الأساسي المؤثر في حياة الناس؛ إذ إن المجتمعات الإنسانية بمجملها لديها أنظمة اقتصادية. وإن وجود قوانين لتوزيع الثروات المحدودة بالتناوب بين الناس يعد شيئاً ضرورياً لبقاء المجتمع وسلامته. وفي المجتمعات التي تتسم بندرة الموارد المعيشية، وخاصة في زمن القحط، يكون الحسد ظاهرة واضحة[22].

ونحسب أن فوستر يعني بكلامه المجتمعات ذات التفاوت الواضح بين الغني والفقير، وأن ممتلكات الغني من الثروة والنفوذ يكونان ظاهرين للعيان، ومدعاة لحقد من لا يملك شيئاً. ومنذ بداية التاريخ كان الفلاحون هم الهدف الأول لانتشار الفقر والحرمان. ولا يقتصر هذا الأمر على المجتمعات الزراعية، بل يتعداه إلى مجتمعات أخرى يستشري فيها الفقر، ويبدو التفاوت الطبقي فيها واضحاً جداً، مثل مجتمع الهنود الأمريكيين وبعض المجتمعات الإفريقية[23].

ومع ذلك يمثل مجتمع الفلاحين نموذجاً حياً لصورة الخيرات المحدودة.

من حيث إن هذا المعيار ينطبق تماماً على مجتمع الفلاحين. وهو مرآة عاكسة لظاهرة الحرمان في أوضح صورها. وهكذا مجتمع تمارس فيه الحياة لعبة الصفر، ويكون فيه ربح شخص ما على حساب خسارة الآخر. وهو نظام يفترض فيه انتشار ظاهرة الحسد والعين الشريرة. ففي المجتمع الريفي، يشكل الطعام، والصحة، وحياة الأطفال، بواعث أساسية لاستنهاض مشاعر الحسد؛ خاصة أن هذه الأمور الثلاثة تشكل حزمة متكاملة لمقومات الحياة الأسرية. علاوة على تعرض ممتلكات الإنسان من الحيوان والنبات للحسد، خاصة تلك التي تتميز بوفرة الإنتاج.

ويلفت فوستر النظر إلى أن مفهوم الخيرات المحدودة، على الرغم من تغلغله في تفكير الناس وسلوكهم في تلك المجتمعات، فإنه أمر غير مدرك من قبلهم؛ إذ إنهم يفسرون ذلك السلوك بأنه حقيقة متعارف عليها، وليس له صلة بمفهوم الخيرات المحدودة[24].

وتتعدى نظرية الخيرات المحدودة الجانب الاقتصادي إلى الجانب الاجتماعي، لتؤثر في الأمور الجميلة والمحدودة في الحياة. مثلاً استحواذ الطفل البكر على حب الأم، وتعرض ذلك الحب، في تصوره، للنقصان لدى بلوغه سن الفطام، وحمل الأم بطفل آخر. وفي هذه الحالة يشعر الصغير بالغيرة ويصبح مهدداً باستحواذ أخيه على حب أمه واهتمامها. وتتخذ هذه الغيرة مظاهر متعددة تصور اعتراض الطفل على ذلك، مثل البكاء، والتشنج، والتمسك بالأم. وفي المقابل تشعرالأم أن لديها كمية محدودة من الحب، ولو منحت بعضاً منها للجنين القادم، فإن ذلك يقلل من نسبة الحب، التي توليها لطفلها الرضيع. وكما يكون حب المرأة لصغارها محدوداً بحيز معين، يكون حبها لزوجها كذلك؛ إذ إن حب الزوج يتأثر كذلك بقدوم الأطفال، ويكون هذا سبباً مهماً في شعور الزوج بالغيرة من أبنائه. ومجمل هذه الأمور هو مما يستدعي الحسد. إن الحسد نتيجة طبيعية لمفهوم الخيرات المحدودة، وهو الدافع الأول لتفشي المحظورات مثل التوتر، والاعتداء، والتضليل، والخداع. وغير ذلك من الأمور الشائعة في مجتمعات تخضع لنظام الخيرات المحدودة. وتعد مكانة

الشخص صاحب النفوذ، من الأمور التي تثير الحسد. ويسود الاعتقاد بأن ذلك الشخص قد حصل على ثروته على حساب شخص آخر، إن لم يكن ثراؤه على حساب المجتمع ككل، وهو في نظر الأشخاص المعدمين، يستحق الحرمان من تلك الخيرات.

كذلك يفتقر أولئك الناس للتعليم النظامي، وهم لا يعترفون بالكيفية التي تلقوا بها علومهم، ذلك بسبب تصورهم بأن المعلومات محدودة، وإن انتقالها من شخص إلى آخر يهدد بحرمان الأول منها. إن الناس الذين يرون أنفسهم في حالة تهديد مستمر بفقدان ما يملكون، أويتصورون أنهم سبب في حرمان الآخرين من ممتلكاتهم، يكون إيمانهم شديداً بفكرة الخيرات المحدودة.

ومن الملاحظ أن الصحة تقاس أيضاً بمعيار الخيرات المحدودة. مثلاً الدم يكون مساوياً للحياة، وإن الكثير من الدم الجيد يعني الحياة. على حين أن فقدان الدم هو تعرض لخطر الموت. لذلك يرفض بعض الناس التبرع بالدم؛ لأنه في نظرهم شيء لا يمكن تعويضه[25].

وعلى ضوء دراسة فوستر لمجتمع الفلاحين المكسيك، تربط كريستينا جريفز Christina Graves ما بين مفهوم الخيرات المحدودة، وعلاقته بظاهرة الحسد من جهة، وبين ما ورد في الكتب المقدسة من جهة أخرى. وتستند جريفز في دراستها على مادة أنثروبولوجية جمعها بعض الباحثين من مناطق أخرى من العالم، أكدوا فيها علاقة الحسد الوثيقة بمفهوم الخيرات المحدودة، وألمحوا إلى ما ورد ذكره في الكتب المقدسة. وتركز الباحثة في دراستها على تداخل هذه المفاهيم الثلاثة، في التصور الكوني للفلاح البسيط، في أغلب المجتمعات الريفية[26].

ومجمل القول إن النظرية المذكورة تقوم على أساس وجود كمية محدودة من الخيرات في العالم، تشمل الصحة، والسعادة، والثروة، وإن وفرتها لدى شخص ما يكون على حساب شخص آخر. لذلك يكون توافر تلك الخيرات مدعاة لتعرض مالكها لخطر الإصابة بالحسد من قبل شخص لا يملك تلك النعم. ومن هذا المنطلق، فإن في كل مرة يربح فيها فرد في المجتمع، يفضي

ذلك إلى خسارة فرد آخر. ومن المعلوم أن المجتمعات التي تتمثل فيها نظرية الخيرات المحدودة، تخضع لدرجة عالية من المساواة بين أفراد المجتمع. وإن الثروات المتاحة يتم تقسيمها بصورة متساوية بين الناس، باستثناء فئة قليلة، تملك السيطرة على الجزء الأكبر من مصادر الدخل.

لقد استمر النظام الإقطاعي في كل من آسيا وأوروبا فترة طويلة من الزمن دون وجود منظور اقتصادي طويل الأمد. إذ لم يكن لدى تلك المجتمعات اهتمام بزيادة الإنتاج أكثر مما هو مطلوب للعيش. وعلى ذلك فإن تعذر نمو رأس المال أدى إلى نتيجة مهمة، وهي أن أية زيادة في استهلاك فرد ما، تكون بتقليص استهلاك فرد آخر.

واستناداً إلى ذلك اهتم الباحثون فيما بعد، بتطبيق مفهوم الخيرات المحدودة على دراسة المجتمعات التراثية. تلك التي تقاوم التغير الاجتماعي، وتشيع فيها ثقافة الفقر. لذلك فسر بعض الدارسين هذا المصطلح بأنه النظير القروي لثقافة الفقر. وإن المجتمعات التي تخضع لمعيار الخيرات المحدودة، يفتقر أهلها إلى الرغبة في إيجاد فرص عيش جديدة. ويعزى ذلك إلى فهمهم العالم على أنه لعبة تنافسية competitive game. وقد أدى هذا التصور إلى تفشي ظاهرة الحسد، وعدم الثقة بالآخر. أما الجانب الاقتصادي، فيتسم بالارتجال، ويفتقر إلى خطة واضحة في العمل[27].

إن صورة الخيرات المحدودة، وإن أي ربح مادي لفرد ما في المجتمع يكون على حساب شخص آخر - يدل دلالة واضحة على كون المجتمع الزراعي مجتمعاً غير منتج؛ نظراً لمحدودية مصادر الدخل من جهة، وعدم وجود حوافز تستدعي زيادة الطاقة الإنتاجية؛ لتغيير الصورة النمطية السائدة، من جهة أخرى، عدا حالات يوفر فيها بعض أفراد الأسرة الصغار مبلغاً ليتيسر لهم الحصول على نصيب من الأرض مساوية لممتلكات آبائهم. إن أغلب الفلاحين لا يدركون الصلة ما بين العمل وأساليب التقنية المطلوبة في تطوير الإنتاج، للحصول على دخل أفضل؛ من حيث إن الفرد يعمل ليسد رمقه وليس ليكون ثروة؛ إذ إن الثروة - في تصورهم - هي شي متوارث، ومقصور على فئة قليلة في المجتمع.

وهذا يعني أن أي تغير ملحوظ في صورة الملكية هو محل استفسار. وتبعاً لذلك فإن العلاقات الاجتماعية من صداقة وحب هي أيضاً محدودة. وإن أية محاولة للتقرب من شخص ما غالباً ما تثير مشاعر الغيرة لدى الآخرين؛ مثل حب المرأة لأطفالها، وحبها لزوجها، كما سبق القول.

ومن المسلمات المعروفة أن البحث العلمي هو سلسلة تعاونية ممتدة بين الباحثين عبر الزمان والمكان، وإن جهد الباحث هو بمثابة حلقة في تلك السلسلة، وما اطلاع الدارس على أبحاث سابقة سوى حجر عبور لبناء تحليلات أخرى أكثر دقة في مجال العلم.

وبهذا المفهوم، يقدم هيوارد ستاين رؤيا جديدة يؤكد فيها أن علاقة ظاهرة الحسد بنظرية الخيرات المحدودة، لا تقتصر على مجتمع الفلاحين القدماء، بل تجاوز ذلك إلى سكان المدن الذين ينعمون بخيرات غير محدودة. وفي دراسة لمجتمع الأمريكيين من أصول سلوفاكية، يعزو ستاين شيوع ظاهرة الحسد إلى شعور أولئك الناس بالقلق الدائم من فقدان ما لديهم. ويؤكد ستاين أن الثقافة، في بعض الأحيان، تصبح بيئة حاضنة للقلق. وفي الوقت نفسه تكون جزءاً من محيط يسهم في التخفف من القلق. وهكذا يعكس الخوف من الحسد قلقاً دائماً تجاه إمكان استمرار حالة التوازن في علاقة المرء ببيئة غير مستقرة. وعلى الرغم من أن السلوفاكيين يشكلون مكوناً مهماً من نسيج المجتمع الأمريكي المعاصر، فإن مظاهر التفاخر والمباهاة بما لديهم ما هي إلا محاولة لإخفاء إحساسهم العميق بعقدة النقص المتوارثة. مثلاً، إذا اشترى أحدهم شيئاً ما، فلابد أن يشتري الثاني شيئاً أحسن منه؛ إذ إن الباعث الحقيقي على ذلك السلوك هو شعور كامن في اللاوعي. وعلى ذلك، فإن تراكم الأرباح في العالم الواقعي لا يمكن أن يكون كافياً؛ لأن ربح فرد ما يثير الشعور بخسارة آخر. وهكذا يرجع ستاين تصرف السلوفاكيين المعاصرين إلى شعورهم بالخوف الدائم من ضياع ثرواتهم[28].

ويتفق داندس مع ستاين في أن مركب الغيرة والحسد يوجد حتى في حالة الخيرات غير المحدودة؛ من حيث إن عقدة الخيرات المحدودة - على الرغم

من الوفرة المادية – ما تزال كامنة في لاوعي الناس. وإن التنافس بين الأفراد حول ما يملكون يكون بدافع الشعور بالنقص، والخوف من فقدان تلك الممتلكات، وهذا الأمر يشكل بعداً غير واع بنظرية فوستر عن الخيرات المحدودة؛ من حيث إن التنافس في توفير الخيرات في المجتمع المعاصر، ليس سوى محاولة للتغلب على شعور النقص الكامن في اللاوعي[29].

وفي تصورنا أن هذا الرأي، على الرغم من أهميته من الناحية النفسية، فإنه ينطوي على قدر كبير من المبالغة في الاستنتاج؛ من حيث إن مسألة التنافس في شراء الأفضل، ما هي إلا وسيلة للمباهاة والتفاخر بالثراء، وإن يكن ثراء نسبياً. وإن ذلك ما هو إلا أسلوب تعويضي عن حياة الفقر والحرمان التي عاشها أولئك الناس في مجتمعاتهم القديمة. ومع ذلك تعد دراسة ستاين لمجتمع الأمريكان السلوفاكيين دراسة مهمة، ومكملة لدراسة فوستر للتكوين التشريحي العالمي لظاهرة الحسد؛ ذلك من خلال اكتشاف التداخل بين العالمي والخاص، أو الموضوع وتغيراته، وكيف يسلط كل منهما الضوء على الآخر بصورة متبادلة. وبناء عليه، إذا كان هنالك مؤشرات عالمية عامة، فينبغي البحث عنها في تجارب عامة، وذات صلة بعلم الوجود التجريبي، وهو ما يتواءم مع متطلبات ومضامين وظيفية عامة.

ومع ذلك يفضل فوستر، مؤسس نظرية الخيرات المحدودة، عدم حصر هذه النظرية في مجتمع الفلاحين، وتطبيقها على مجتمعات معاصرة. وبذلك يمكن إيجاد حلقة وصل ما بين هذه النظرية ونظرية فرويد في علم النفس الخاص بما وراء الطبيعة metapsychology، أو علم النفس الخاص بما وراء طبيعة الحضارة، وما تحدثه من قلق. إن عملية توازن السخط أو الاستياء، تشخص لنا كل الحضارات الإنسانية، من أكثرها بدائية إلى أكثرها حضارة. ومما يؤكد قدم ظاهرة الحسد هو التداخل الملحوظ بين الحقيقة والخيال في بنية الثقافة الإنسانية. ويسهم ذلك في فهم الدينامية العالمية لمركب الغيرة، والحسد، والعين الشريرة على أنها ظواهر موجودة في طفولة الإنسان والمجتمع، ومع ذلك لا يشكل الحسد سمة متوارثة أو متأصلة في الطبيعة الإنسانية[30].

ومن خلال دراسة أثنوجرافية عالمية، يرصد بورس جيرشمان Gershman Boris تأثير نظرية الخيرات المحدودة في ظاهرة الحسد، فيقول: في مجتمعات محدودة، وضعيفة يشكل الفرق في مقدار الثروات، وهشاشة المردود الإنتاجي، عاملاً أساسياً في تأصيل الاعتقاد بالحسد بصورته المدمرة. ويفضي ذلك إلى انتشار ممارسات خاصة على أنها وسائل دفاعية ضد الأضرار الناجمة عن هذا المعتقد. ويشير الباحث إلى وجود شواهد كثيرة من مجتمعات ما قبل الثورة الصناعية، توضح لنا أن هنالك علاقة حميمة بين ظاهرة الحسد، ومعايير عدم التساوي في الثروات، وسيطرة شريحة اجتماعية معينة على مصادر الدخل القومي، وهي المجتمعات الزراعية والرعوية، تلك التي تعكس تفاوتاً شاسعاً في حالة الأفراد المادية. وهكذا نجد أن عدم التساوي في الدخل القومي يشكل أهم عوامل الحسد، وهويرتبط ارتباطاً وثيقاً بمعتقد العين الشريرة[31].

ويؤكد جيرشمان رأيه قائلاً: إن الخوف من الحسد يؤثر بصورة كبيرة في القرارات الاقتصادية الحقيقية من خلال عدم تشجيع الجهود المطلوبة، وتراكم الثروات، وعدم تطوير استثمارها، وتشجيع الممارسات غير الإنتاجية؛ مثل التحفظ على الثروات لكي لا يعرف الناس حقيقة ممتلكات البعض من خلال مراقبة نموها[32].

ويتمثل جيرشمان بنماذج من مجتمعات الفلاحين موضوع دراسته، منها مصر؛ من حيث إن الناس على الرغم من تقبلهم الحسد على أنه أمر عقائدي، فإنهم يرجحون كون المال من أهم الأمور التي تجلب الحسد. لذلك يعمدون إلى إخفاء دخولهم من المحاصيل الزراعية في مخابئ خاصة بالمنزل تجنباً للعين الشريرة. وفي المكسيك يقومون بنسج ألياف الصبّار في أماكن مظلمة من المنزل، ولا يضعون شبابيك زجاجية خوفاً من التعرض للنظرة الحاسدة. وفي البرازيل يسود الاعتقاد بأن الحسد يتسبب في جفاف المحاصيل، وسقوط الأشجار، وقتل الماشية، وتسمم الأكل والشرب، وانهيار المنازل، وموت الأطفال. ولكي يتجنب الناس ذلك، يقوم الأغنياء منهم بإخفاء ثرواتهم، أو الإقلال من حجمها. وفي الهند يرفض المزارعون استخدام السماد الصناعي خشية ازدياد جودة المحصول الداعي للحسد. وهكذا تؤكد أغلب الدراسات

الأنثروبولوجية المعنية بظاهرة الحسد، صلتها العميقة بطبيعة المجتمع الاقتصادية، والاجتماعية[33].

ويفرق جيرشمان بين نوعين من الحسد؛ نوع بنّاء، ونوع مدمر. ويقوم الأول البناء على أساس كون الحسد دافعاً إلى مجاراة الآخرين في المستوى الاقتصادي والاجتماعي، من خلال العمل على الارتقاء بمستوى الشخص الحاسد. أما النوع المدمر فيتأسس على الرغبة في إيذاء الناس، وتمني زوال نعمتهم. ومن الملاحظ أن الفرق الذي يقصده الباحث بين نوعي الحسد، يوازي ما هو معروف في التراث العربي عن الفرق بين الغبطة والحسد. من حيث إن الغبطة هي الإعجاب بما يملكه الغير دون تمني زواله، على حين إن الحسد هو تمني زوال نعمة الغير.

ومما يسترعي الانتباه أن المتأمل في الآراء والنظريات التي يطلقها الدارسون الغربيون، يجد ثمة صلة بينها وبين ما توصل إليه الباحثون العرب منذ أمد بعيد. وفي مجال دراسة ظاهرة العين والحسد، صدرت مؤلفات كثيرة فسر فيها العلماء العرب هذه الظاهرة، على ضوء ما ورد في الكتاب والسنة النبوية الشريفة، وميزوا في أبحاثهم بين العين والحسد، وقسموا الحسد إلى أربع مراتب هي: تمني زوال النعمة عن المنعم عليه حتى وإن لم يحصل عليها، تمني زوال النعمة عن المنعم عليه وحصول الحاسد عليها، تمني حصول الحاسد على النعمة التي لدى المنعم عليه كي يتساوى معه في الثراء، فإن لم يحصل عليها تمنى زوالها عنه، وأخيراً الغبطة، وهي تختلف عن الحسد في عدم تمني زوال نعمة الآخر[34]. وهكذا نرى أن "أصل الحسد هو بغض نعمة الله على المحسود"[35]. وفي هذا القول إشارة واضحة إلى كون التفاوت في توزيع الخيرات باعثاً أساسياً على الحسد.

والواقع أن ظاهرة الحسد تعكس تداخلاً واضحاً في ذهن الإنسان ما بين الحقيقة والخيال. بالإضافة إلى علاقة الطفولة الباكرة بالأشياء المحيطة. وهذه الأمور تسهم إلى حد كبير في توليد مشاعر التوتر والقلق. إن للثقافة دوراً كبيراً

في التوصل إلى حلول لهذا القلق. ولا يكون ذلك إلابحدوث تغير جوهري يهدف إلى تحرير الإنسان من هذا القلق.

بواعث الحسد: من أهم أسباب الإصابة بالعين ثلاثة؛ أولاً: إعجاب شخص ما بما لدى الآخر، وتعبيره عن ذلك بعبارات مدح ربما تفضي، دون قصد منه، إلى الإضرار بالآخر، ثانياً: الحسد والغيرة من الشخص الممدوح، والرغبة في إيذائه، ثالثاً: كون الحسد سمة متأصلة في الشخص، وإن نظرته لشخص ما قد تصيبه بالعين دون قصد من الأول. وعلى الرغم من كون المدح مما يشعر الممدوح بالفخر، فإن الاعتقاد بالحسد يجعل المرء يتوجس شراً من نتائج المدح السلبية، وخاصة المدح المبالغ فيه.

ويختلف تأثير الحسد السلبي باختلاف أعضاء الجسم التي يسلط عليها الحاسد نظرته. فإذا نظر في العين أدى ذلك إلى تأثرها وربما فقدانها. وإذا نظر في الأذن، فقد الشخص السمع. وربما تعجل النظرة الحاسدة لأحد أعضاء الجسد الرئيسة، مثل الرأس، بالموت المفاجئ. ويجاوز تأثير العين الشريرة الإنسان، إلى الحيوان والنبات والجماد، ليكون سبباً في موتها، أو تدميرها. ويصف المثل العربي الحاسد بأن "عينه تفلق الحجر".

يقول داندس: العالم محكوم بميزان نموذجي معين؛ من حيث إن وجود الوفرة والصحة لدى فرد ما، يعني الإقلال والاعتلال لدى الآخر. إن الشخص الفقير، والمريض، يشكل تهديداً للشخص الذي يملك المال والصحة. وهذا المفهوم هو، إلى حد ما، إسقاط من جانب الناس الأثرياء والأصحاء؛ إذ إن هؤلاء يظنون أنهم معرضون لحسد الفقراء، ومن ثم هم يسقطون مشاعر الحسد على المعوزين. ومن ناحية أخرى يكون الفقراء والمرضى حسودين بالطبع، بحكم افتقارهم للمال والصحة[36]. ويتفق دي أف بوكوك مع داندس في التأكيد على مفهوم الإسقاط في الحسد، وهو أن الشخص الذي يملك شيئاً مرغوباً فيه مثل المال، والصحة، والذرية، يسقط رغبته في الاستحواذ على تلك النعم، على شخص لا يملكها. ويتهمه بسمة الحسد، حتى وإن كان ذلك الشخص لا يتصف بهذه السمة. ويدلل بوكوك على ذلك من خلال تجربة ميدانية قام بها في

الهند. حيث يروي قصة رجل ثري يسكن منزلاً كبيراً مجاوراً لكوخ شخص فقير. وكان هذا الثري يحلم بشراء ذلك الكوخ الصغير؛ تجنباً للتعرض لحسد أبناء الفقير، الذين يجيئون إلى منزله للعب مع أولاده، والاطلاع على ما لديهم من نعم في الملبس والمأكل[37].

ويعكس كلام داندس تأثره الشديد بآراء عالم النفس سيجموند فرويد، وقد طبع ذلك التأثر أغلب مؤلفات داندس، وخصص كتاباً لمناقشة نظرياته، أعلن فيه أنه تلميذ فرويد، على الرغم من بعد الزمن الذي يفصل بينهما، ومع ذلك لا يتورع داندس أحياناً، عن انتقاد آراء فرويد، إذا ما وجد فيها ما يتنافى مع المنطق.

الفئات العمرية التي تتعرض للحسد ووسائل الوقاية منه: إن أكثر الناس عرضة للحسد هم الأطفال، وخاصة الرضّع. وهؤلاء ينبغي حمايتهم وتحصينهم ضد العين؛ ولذلك تلجأ بعض الأمهات إلى وقاية أطفالهن حديثي الولادة عن طريق القيام بممارسات كثيرة، بعضها يتسم بالغرابة؛ ذلك لاعتقادهن بأن تلك الأمور هي مما يحمي الطفل من الحسد. وعادة يكون الطفل الجميل والسليم عرضة للحسد؛ نظراً لنشاطه وحيويته. كذلك يتعرض الشاب أو الشابة في مرحلة الصبا للحسد.

ويؤكد هيلموت شويك Helmut Schoeck أن جميع الأمور المتصلة بالزواج والولادة مما يجلب الحسد؛ مثل ملابس العروس ومظهرها العام، وغرفة الزوجية بما فيها من أثاث وفرش وزخارف. وفي إيطاليا يسود الاعتقاد بأن هدايا العروسين ينبغي عدم إرسالها قبل الزفاف؛ لأن تراكم الهدايا مما يعرض العروسين للحسد. كذلك لا يفضل الإيطاليون وزن أطفالهم أو قياسهم. ويحدو الخوف من الحسد ببعض نساء أمريكا اللاتينية إلى الامتناع عن مراجعة الطبيب في أثناء الحمل. وغالباً ما يتسبب هذا الأمر في خلق مشكلة لدى المتخصصين في الصحة العامة، في حال إصابة الحامل بمرض ما قد يهدد حملها[38].

وفي المجتمعات التي تؤمن بالحسد، أن تمدح شخصاً، وخاصة طفلاً، يعني التسبب له في حدوث كارثة. وهذا بموجب بعض الدارسين، على عكس

ما يحدث في المجتمعات التي لا تؤمن بالحسد، مثل المجتمع الأمريكي المعاصر؛ إذ يكون ظهور الأطفال أمام الضيوف بمظهر حسن مدعاة للفخر والمباهاة، حتى وإن كان الضيوف غرباء، ويزورون العائلة لأول مرة. أما في أوساط الأمريكيين من ذوي الخلفيات القومية الأخرى، مثل الأوروبيين والآسيويين، فإن مدح الطفل يكون مدعاة للتوجس والقلق؛ من حيث إن امتداح شخص غريب طفلاً ما، يعني تعرضه لمرض خطير[39].

ويربط بعض المحللين النفسيين بين عودة الطفل للرضاعة بعد فترة قصيرة من الفطام وبين تكون الحسد لديه؛ من حيث إن الطفل يكون حاسداً لصدر الأم، ذلك الذي يوفر له الغذاء والحب، ويحقق كل رغباته. وفي جميع الأحوال يمثل الطفل كل أنواع السلوك الجشع، ويتمثل ذلك في رغبته برضاعة الثدي الآخر، على الرغم من كفاية اللبن في الثدي الأول، أو بتمني العودة إلى الرضاعة بعد الفطام[40]. وبموجب ذلك يكون استمرار الرضاعة سبباً في حرمان شقيق الطفل القادم من خلال محاولة الأول استنزاف حقه في الحب والغذاء. وهذا يعني استحواذه على الخيرات المحدودة الماثلة في لبن الأم، تلك التي تخص سواه. إن الطفل الذي يكون بهذا الطمع لن يتورع، بعد أن يشب عن الطوق، عن محاولة الاستحواذ على أنواع أخرى من الخيرات المحدودة الخاصة بسواه. وتنمو لديه نزعة الحسد، وحب التملك، والرغبة في الحصول على أمور أخرى ليست من حقه، ولكنه يصبو إلى امتلاكها. وبذلك تختل موازين الخيرات المحدودة نتيجةالحسد. وفي هذه الحالة يكون منح هذا الشخص قليلاً مما يمتلك الآخر أمراً ضرورياً لتجنب التعرض لحسده[41]. ويعتقد الناس في الهند أن هنالك عفريتاً يولد مع الطفل، في أثناء ولادته، ولذلك على الأم أن تربط أحد ثدييها لمدة أربعين يوماً، في الوقت الذي ترضع فيه طفلها من الثدي الثاني. وفي هذه الأثناء سوف يموت العفريت من الجوع. ويقال أيضاً إذا سمحت الأم لطفلها بالرضاعة من الثديين دون فترة توقف، فسوف تتسبب في تلف الشيء الذي تقع عليه عيناها أولاً[42]. ونرجح أن هذا المعتقد، مؤشر على وجود حظر اجتماعي يسهم في تجنيب الأم المرضعة خطر التعرض للإرهاق

الناجم عن المبالغة في استنزاف طاقتها، وضرورة الالتزام بموعد الفطام حفظاً لصحتها. وعلى ذلك فإن الاعتقاد الذي يربط بين عودة الطفل للرضاعة وامتلاكه العين الشريرة، ما هو إلا وسيلة وقائية لحفظ الأم من التعرض لأزمات صحية مستقبلية.

ويلفت بعض الدارسين النظر إلى وجود شبه بين ظاهرة التثاؤب لدى المصاب بالحسد، وبين الفطام؛ ذلك على أساس التماثل في فتح الفم دون تلقي مقابل مادي من الطعام والشراب[43]. وعلى عكس ذلك يعتقد الناس في الكويت بأن كثرة تثاؤب المعالج بالتلاوات القرآنية هو دليل على شدة الإصابة بالحسد، ومحاولة التخلص منه، كي يتحقق شفاء المريض[44]، ويرد ما يؤكد علاقة التثاؤب بالحسد، وكون التثاؤب من أعراض الإصابة بالعين. ويتمثل ذلك في شعور المصاب بالغثيان، وكثرة التثاؤب والنعاس والرغبة في النوم، وارتفاع الحرارة، أو الإحساس بالبرودة وارتعاش الأطراف، وأحياناً حدوث إغماء[45].

وكما يخشى بعض الناس النظرة الثاقبة المتسببة في الحسد، فإنهم يرهبون ما يصدر على لسان الحاسد من مدح يفضي إلى الإضرار بالممدوح. لذلك يعد اللسان أداة جارحة لما يصدر عنه من أذى مقصود، أو غير مقصود. فإذا كانت العين ترى وتعجب بالشيء، فإن اللسان وسيلة التعبير عن الإعجاب. ويؤكد العرب من سكان مدينة تمبكتو في مالي، حق الشخص في مقاضاة من يتعمد حسده، والتلفظ بكلام يفضي إلى إيذائه، ومطالبته بالتعويض عن الضرر الذي لحق به من جراء ذلك[46].

وما يحدث للإنسان نتيجة الحسد، يصيب ممتلكاته من الحيوان والمحاصيل الزراعية. ويصيب الحسد الأبقار التي تمتلئ ضروعها باللبن بعد الولادة، ويشمل الحسد منتجات الألبان، مثل الزبد واللبن الرائب. وربما تتعرض مخضة اللبن للكسر، وتتسبب العين الحاسدة في الإطاحة بالأشجار الضخمة، وجفاف ثمار الفاكهة اليانعة، ويجاوز الأمر الكائنات الحية إلى الجماد. وفي اليونان يعتقدون أن المنازل الجميلة تكون معرضة للحسد، خاصة تلك التي تطلى بألوان زاهية ولافتة للنظر. وفي مصر إذا اشترى أحدهم شراعاً

جديداً لمركبه، وامتدحه شخص آخر، فإنه يكون عرضة للتمزق بفعل الحسد[47]. وفي بعض الأحيان يحسد المرء نفسه من خلال المباهاة بذاته، والتفاخر بمهاراته وقدراته الذاتية. وهذا الاعتداد بالنفس ربما يعرض الإنسان لخطر الحسد. وتذكر الأسطورة الإغريقية أن نرسيسوس كان شاباً جميلاً افتتن بجمال صورته المنعكسة في الماء، فذوى واستحال إلى نرجسة؛ ولذلك سمي الإعجاب بالنفس نرجسية نسبة إلى نرسيسوس[48].

ويخلط بعض الناس بين مفهومي الحسد والغيرة. وهذا خطأ شائع لكون المصطلحين مختلفين تماماً في الأصل والمعنى. وعلى الرغم من كونهما متقاربين في الدلالة، فإن كلاً منهما يحمل معنى مختلفاً من الناحية الاجتماعية والشعورية. واستناداً إلى ما سبق ذكره، فإن الحسد يصدر عن رغبة الشخص في الاستحواذ على شيء يمتلكه شخص آخر، ويخفي ميلاً لإيذاء الآخر، وتمنى زوال نعمته سواء أكانت مادية أم جسدية. على حين إن الغيرة تعكس رغبة في الحصول على شيء مماثل يمتلكه شخص ثان، دون تمني زوال ما لدى الثاني. إن كلا المصطلحين يتطلب وجود شيء مشترك بين اثنين؛ مثل الصحة والثروة، والحب وشعور العطف من قبل شخص ما. وقد تكون شهرة أو سمعة حسنة يرغب الآخر في تحقيق مثلها. والواقع أن الحاسد لا يتمنى شيئاً لا يملكه فحسب، بل يتمنى تدمير الشخص المحظوظ الذي يمتلك ذلك الشيء. أما الغيور فهو لا يغار من الشخص، ولكنه يغار من الموقع الاجتماعي الذي يتربع فيه، أو من الشيء الذي يملكه، ويتمنى أن يحصل عليه دون إيذاء الآخر. إذن الهدف هنا هو ملكية شيء ما، وليس الشخص نفسه. ولذلك تنطوي الغيرة على شعور المنافسة المجرد من نزعة تدمير الشخص الآخر.

وفي مجال تأثير الحسد يقول شويك: على الرغم من ضرر الحسد، فإنه لا يفضي إلى الموت. ويمكن التخلص من تأثيره بممارسات طقسية معينة. كما أن الحسد سمة خاصة بالنساء دون الرجال، وهو في الغالب خاصية متوارثة[49].

ونختلف مع الكاتب في عدم كون الحسد سبباً في الوفاة، وفي اقتصاره على النساء دون الرجال؛ من حيث إن الحسد قد يفضي أحياناً إلى موت

الضحية، وإن بعض الرجال هم ممن يملك العين الشريرة. وفي الكويت القديمة كان الناس يروون حكايات عن شخص اسمه عبد القادر، اتصف بالعين الحارة إلى درجة أنه حسد طفله الرضيع، وتسبب في وفاته. وكان ذلك حين رأى الطفل يلعب في سريره الصغير، فأبدى إعجاباً شديداً بنشاطه، وصحته. وفي اليوم التالي توفي الطفل دون سبب واضح للوفاة. وكان الناس يتجنبون ذلك الشخص، ويتطيرون من كلامه الذي غالباً ما يكون له أثر سلبي(50).

مفهوم الرطوبة والجفاف، وصلته بنظرية الخيرات المحدودة

تشكل السوائل مثل؛ الماء، واللبن، والدم، واللعاب، والصفراء، المقومات الأساسية اللازمة لاستمرار الحياة، وإن نقصها يفضي إلى الموت. هذه حقيقة علمية ثابتة قبل أن تكون اعتقاداً سائداً. الحياة سلسلة متصلة من الرطوبة والجفاف. وانطلاقاً من ذلك فإن جميع الديانات السماوية تعد المؤمنين بجنة فيها أنهار من عسل، وأنهار من لبن، هي ثواب المؤمن بعد موت جفت فيه عروقه من السوائل. ومع تلك الكمية غير المحدودة من السوائل، والتي لا ينضب معينها أبداً، يحيا المرء حياة أبدية آمنة محصنة من الحسد. وهذا على عكس جهنم التي تشتعل نيرانها، ويشتد أوار سعيرها عذاباً مستداماً للكافرين. يقول الله – تعالى – في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَـٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّـٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا﴾ صدق الله العظيم (النساء، 56، 57).

ويؤكد الدارسون شيوع مفهوم "ماء الحياة" في التراث القصصي، وتكرر وروده في الحكايات الخرافية المصنفة تحت العنصر المحوري E80، وخاصة في حكايات الهند والشرق الأوسط. علاوة على عنصر D1338 "نافورة الحياة"، تلك التي تحيل من يشرب منها شاباً فتياً. وهذا يؤكد حقيقة كون الماء هو الحياة. الماء قادر على شفاء الجروح، وعودة الميت إلى الحياة. وإذا كانت

زيادة السوائل تعني تدفق الحيوية، فإن قلة السوائل تفضي إلى الجفاف والموت[51].

وفي الخيال الشعبي، يكون الماء ضرورياً للأحياء والأموات على حد سواء، وفي فلسطين يحرصون على وضع جرة ماء قرب قبر الميت، ويعتقد الناس أن روح الميت تأتي إلى قبره، وتنشد الماء لتروي عطشها. وفي بابل كان أقرب شخص للميت يشعر بعطشه، فيحمل الماء لقبره، ويطلق على هذا الشخص اسم ساكب الماء. لذلك يتردد دعاء سيئ يقول: أدعو الرب أن يحرمه من الوريث وساكب الماء[52].

ولا شك أن العطش المفترض للميت هو مجاز أساسي في طقوس الوفاة في مصر القديمة. ومن تلك الطقوس، طقس الفم المفتوح؛ حيث يقال للميت: "ليجعل الله فمك مثل فم العجل الرضيع في يوم ولادته". وكانوا يقومون بإحضار كمية كبيرة من الطعام والخمور للميت، وكان معظمها يجلب من عين "حورس" إله الخير والنماء، ذلك الذي يتشكل رأسه على هيئة صقر. وتكون عين حورس مساوية للثدي في كونها مصدراً لسائل الحياة. كل ذلك لغرض إنعاش الميت، وإمداده بسوائل الحياة اللازمة لتعويضه عن فقدان السوائل التي جفت بفعل الوفاة، أو خلال عملية التحنيط[53].

وهكذا يفسر البعض الحسد في ظل علاقته بالسوائل، تلك التي تشكل مصدراً أساسياً للحياة. إن العين الشريرة التي يسلطها شخص لا يملك السوائل اللازمة لمقومات الحياة على شخص يملكها، سواء أكانت دماً أم لبناً. وسواء أكان شخصاً ميتاً يحسد حياً، ويظهر له في صورة مصّاص دماء يرغب في التزود بدم الأحياء، أم شخصاً مسناً يحسد شخصاً فتياً، أم امرأة عاقراً تحسد امرأة منجبة، فإن الغاية من ذلك هي الحصول على السوائل الضرورية لاستمرار الحياة.

واستناداً إلى نظرية الخيرات المحدودة، هناك أناس أنعم الله عليهم بالمال والرفاهية، وهؤلاء يكونون معرضين لحسد الناس الأقل حظاً، لذلك يكون الحسد في المجتمع أحد أكثر مظاهر الاختلال الوظيفي للتوازن الاجتماعي. وعلى ذلك فإن تفشي ظاهرة الحسد بين هؤلاء دون محاولة السيطرة عليه،

يجعلهم محكومين بأصحاب العيون الشريرة. وإن من ينجح في تحقيق قدر من التفوق والثراء سوف يكون عرضة للحسد القاتل. ولذلك فليس من قبيل الصدفة أن يعزى التخلف الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع إلى تفشي ظاهرة الحسد. وعلى الرغم من تحرر بعض المجتمعات الراقية من الاعتقاد بالحسد، فإن بعض الأثرياء يحرصون على ارتداء ملابس بسيطة ومهلهلة، ويدّعون أن طعامهم بسيط، ولا يختلف عن طعام عامة الناس. ويؤكد هذا الأمر أن الاعتقاد بالحسد هو - في الغالب - ظاهرة متأصلة في نفس الإنسان؛ نظراً لكونها من الآفات الغيبية التي يتعرض لها المرء في حياته. وإن الشخص مهما بلغ من المكانة الاقتصادية والاجتماعية، لا يستطيع التحرر من مخاوف الابتلاء بما يعكر عليه الاستمتاع بتلك النعم. وهذا يفسر لنا سبب ترويج الأغنياء أموراً خاصة تبعد عنهم شر الحسد. علاوة على قيامهم بأعمال خيرية تشكل مظهراً آخر من مظاهر تحويل الأنظار عن مقدار ثرائهم إلى الاهتمام بحجم المبلغ المخصص لإسعاد الآخرين. وإن الشخص البخيل الذي يبخس حق المحتاجين في أمواله، ربما يتعرض إلى ما لا تحمد عقباه. وهذا السلوك يرد بشكل مباشر على زعم بعض الدارسين انتفاء وجود الحسد في المجتمعات المتقدمة حضارياً، وترجيح كونه ظاهرة مقصورة على مجتمعات دون أخرى. وهؤلاء حتى وإن كان استنتاجهم صحيحاً فيما يتطلب عدم اعتقاد بعض المجتمعات المتحضرة بالحسد والعين الشريرة، فإنهم يعودون لتأكيد ممارسات شائعة في تلك المجتمعات غايتها الوقاية من الحسد. وهذا يعني أن الحسد على الرغم من تجاهله يبقى هاجساً كامناً في اللاوعي، يحكم سلوك الفرد، كيفما كان نمط تفكيره، وموقعه الاجتماعي[54].

ومما يؤكد أن الحسد ظاهرة إنسانية عامة، هو أن الخيرات التي عدها فوستر محدودة، هي ليست موزعة بشكل عادل بين الناس. وإن عدم التساوي في توزيع النعم يكون واضحاً في مرحلة باكرة في حياة الإنسان، وهي مرحلة الطفولة، وحين يكون الفرد عاجزاً وضعيفاً. وتشتمل هذه المرحلة على كم هائل من الممارسات الطقسية الخاصة والعامة. علاوة على ما تتضمنه هذه الفترة من

مشاعر القلق المتصلة بتلك المرحلة العمرية الحساسة. ومن أهم الممارسات التي تتخذها الأم تجاه طفلها هي فطامه بعد أن يبلغ عاماً، وعدم العودة إلى إرضاعه مهما كانت ردود فعله تجاه هذا الأمر؛ إذ إنها لو فعلت ذلك فسوف يصبح الطفل شخصاً حاسداً. ونظراً لاتفاق عملية الفطام مع وقت التسنين، فإن الأم سوف تصبح عرضة لأذى البعض، فيما لو استجابت لرغبة وليدها في العودة إلى الرضاعة[55]. وبموجب نظرية التحليل النفسي يمكن أن يفسر سلوك الطفل بأنه تعبير عن طبيعة الحسد الفموية. من حيث إن شعور العداء لدى الطفل الرضيع يسقط على الأم. ويؤكد سلوك الطفل تجاه الأم؛ كون المرأة المرضعة عرضة للعين الشريرة؛ نظراً لتدفق اللبن من صدرها. واللبن، كما سبق القول، هو أحد عناصر الحياة المهمة. كذلك تتعرض البقرة المدرّة لخطر الحسد، للسبب نفسه.

وفي الكويت يقال عن الشخص الحسود: "عينه حارة". وتعني أن نظرته قادرة على إصابة الكائن أو الشيء الذي ينظر إليه بالحسد المفضي إلى نقص السوائل. لذلك تكون قراءة "المعوذتين" في كأس يشربه المصاب بالعين، من وسائل العلاج المعروفة لدى الكويتيين. كذلك يكون الاعتقاد بالبصق أو التظاهر بالبصق على الشخص أو الشيء المحسود. من حيث إن اللعاب من شأنه أن يخفف حالة الجفاف التي يعاني منها المصاب بالحسد. ولذلك يشيع في مصر تعبير "تف من بقك" على أنه وسيلة لطرد الحسد.

وعلى الرغم من كون البصق دليل الاستهانة بالشخص أو الشيء، فإن الغاية منه هنا هي إبطال التأثير السلبي للإعجاب بالشيء، وهو سبب رئيس في الإصابة بالعين؛ إذ إن الافتتان بالشيء هو رغبة دفينة في الحصول عليه. وعلى ذلك يكون البصق هنا وسيلة للتظاهر بعدم الرغبة فيه؛ مما يمنع عنه الحسد من جهة، ويعوضه عما أحدثته فيه تلك الرغبة من استلاب السائل، المقوم الأساسي للعيش، من جهة أخرى. ونظراً لكون البصق وسيلة لتخفيف آثار الحسد، فإن بعض الأمهات يطلبن من الزائرين البصق على أطفالهن لتحويل المدح إلى ذم مضمر يحفظ الطفل من العين؛ ذلك أن اللعاب يحتوي على عنصر مهم من

عناصر الحياة لا يقل أهمية عن العناصر الأخرى، مثل؛ اللبن، والدم وغير ذلك من السوائل اللازمة لاستمرار الحياة.

ولقد أدرك الناس منذ القدم قدرة العين الشريرة على إصابة المرء بالجفاف. وهناك اعتقاد شائع بأن الذئب إذا رأى الإنسان قبل أن يراه، يصاب الشخص بالعمى والخرس؛ ذلك أن الأشعة التي تصدر عن عين الذئب قادرة على تجفيف سائل العين، الذي يفضي بدوره إلى جفاف السوائل الموجودة في جسد الإنسان[56].

إن نظرية الخيرات المحدودة بمفهومها الواسع، تعني عدم وجود كمية كافية من النعم لتتوزع على الجميع. وبناء على ذلك تفسر نظرة الإعجاب أو كلمة المدح، على أنها رغبة في الاستحواذ على السوائل الثمينة. وفي حال حصول الشخص على تلك السوائل أو بعض منها، فإن ذلك يكون على حساب شخص أو كائن آخر محل الإعجاب. لذلك تتدهور صحة الإنسان، وتذوي الفاكهة على الأشجار، وتجف ضروع البقر من اللبن. ويغدو الحسد عاملاً مهماً في موت أو جفاف كائن حي سلبت منه مقومات الحياة[57].

ويعترض داندس على قول فوستر إن عوامل الرطوبة والجفاف ليست سبباً أساسياً في حدوث المرض، ولكن التفاوت بين الحرارة والبرودة هو السبب الرئيس في ذلك. ويعزو داندس هذا الرأي إلى استناد فوستر إلى الجانب الواعي من نظرية أسباب المرض، وعدم تعمقه في ماهية التعارض بين الجاف والرطب، تلك التي تكون لها دلالات عميقة في اللاوعي. ويتذرع داندس بحقائق علمية ثابتة وهي أن الحياة هي نقص تدريجي في السوائل داخل جسم الإنسان. لذلك يشكل حرق الميت عملية استنفاد تام لسوائل الحياة الموجودة في جسده. ويمكن تصور عملية نضوب الجسد من الماء من خلال ملاحظة تحول العنب المليء بالماء إلى زبيب، والبرقوق إلى قراصيا، وتغضن وجه الإنسان وامتلائه بالتجاعيد كلما تقدم في السن. وهذا المفهوم العلمي السائد هو ملمح مهم من ملامح الخيرات المحدودة؛ من حيث إن الإنسان يولد بكثير من

مظاهر القوة والحيوية، وهو يطمح دائماً إلى تنميتها، وإن الحليب والعصائر هي أكثر مصادر تلك الحيوية[58].

وعلى الرغم من صحة رأي داندس، فإن هنالك عوامل أخرى من شأنها أن تحيل الفاكهة الطازجة إلى جافة؛ ذلك بتعرضه لأشعة الشمس، أو تركها لتجف في الهواء. ولو وضعت في مكان بارد لحافظت على رونقها، وبقيت طازجة لفترة أطول. وهكذا تمثل الحرارة والبرودة عاملاً مهماً من عوامل الرطوبة والجفاف.

وسائل الوقاية والاستشفاء من الحسد

تتعدد أضرار الإصابة بالحسد ما بين العقم، والمرض، والوفاة. ونظراً لخوف الناس الدائم من الحسد فإنهم يتخذون وسائل وقائية وعلاجية كثيرة في سبيل تجنب الحسد، والتخلص من أضراره، بعضها ذو طابع محلي، والبعض الآخر ذو انتشار عالمي.

وتتنوع أشكال الوقاية من الحسد، خاصة بالنسبة للأطفال الذين يكونون أكثر عرضة للحسد من غيرهم. ولتجنب ذلك توجد وسائل كثيرة لوقايتهم من الحسد، تلك التي تتمثل في ممارسات طقسية معينة، وتلاوة صيغ خاصة عند الشعور باحتمال وقوع الخطر.

وتلجأ بعض الأمهات إلى حماية أطفالهن حديثي الولادة من الحسد بعمل ممارسات مختلفة؛ بعضها يكون على قدر كبير من الغرابة. ومن أغربها قيام إحدى الأمهات بوضع طبقة كثيفة من الزينة على وجه طفلتها التي لم تجاوز أسبوعا من عمرها، قبل عرضها على الضيوف. ويبدو أن تلك الأم كانت تمارس طقساً وقائياً شائعاً في بلدها لدرء الحسد عن المولودة، وذلك بلفت انتباه الضيف إلى الزينة دون النظر إلى ملامح الطفلة[59].

ونظراً لكون الحسد عاملاً مهماً في الجفاف، وأنه يمثل خطراً كبيراً على مقومات البدن من السوائل، فإن الماء، يشكل وسيلة أساسية لتجنبه، والتخلص من

تأثيره. الماء مصدر أساسي من مصادر الحياة؛ ولذلك يعد الاغتسال بالماء، وغسل المحسود فيه، من وسائل مقاومة الحسد، سواء أكان المصاب طفلاً أم راشداً.

ويدعو الحديث النبوي الشريف إلى أهمية اغتسال الحاسد، وصب ماء غسله على المحسود، للبرء من تأثير الحسد. يقول - عليه الصلاة والسلام -: "العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين. ولو استغسلتم فاغتسلوا". بمعنى لو طلب أحد منكم الاغتسال لدفع الحسد، فينبغي عليكم القيام بذلك. ومعنى الحديث الشريف أن الشخص المصاب بالعين، لو طلب من شخص آخر أن يغتسل لشكه بأنه حسده، فعلى هذا أن يتوضأ بالكامل. ثم يصب ماء وضوئه على المحسود ليتحقق له الشفاء[60]. ويعد الماء من أهم وسائل التطهر؛ حيث قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ (الفرقان 48). وقال أيضاً: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ (الأنبياء 30). وهذا يؤكد قدسية الماء وقيمته في حياة الإنسان، وحفظ صحته.

وتقوم بعض الأمهات بغسل عيني الطفل بماء فيه فحم، أو يقمن بالبصق على الطفل لتجنب الحسد. وانطلاقاً من إدراك قيمة السائل، وأهميته في حفظ الحياة، يجد البعض في نظر امرأة إلى أخرى ترضع طفلها، سبباً في انقطاع لبنها. وفي أوكرانيا يشيع الاعتقاد بأن البقرة المدرّة ربما يجف ضرعاها بمجرد رؤية لبنها. لذلك يقومون بإخفاء اللبن عن الغرباء، ويربطون شريطاً أحمر في ذنب البقرة أو قرنيها[61].

ويشكل اللعاب، وهو نوع من أنواع الماء الذي يفرزه جسم الكائن لحفظ حياته، عاملاً أساسياً في تجنب أضرار الحسد، أو الاستشفاء منه. ويجمع الناس في الشرق والغرب على أهمية اللعاب في تجنب ويلات الحسد. ويتفق بعض الناس في الكويت مع سائر الدول في أهمية البصق أو التظاهر بالبصق على الشخص أو ممتلكاته من الحيوان أو النبات أو الجماد قبل إبداء الإعجاب به أو بما لديه. ويرددون صيغاً دينية مثل "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، أو "ليباركك الله"[62]. ومعروف أن الطفل الرضيع هو بشكل خاص، عرضة للحسد. لذلك لا ينبغي المبالغة في مدح المرأة الوالدة أو طفلها. في تركيا مثلاً

يفضلون التزام الضيف الصمت، أو تجاهل المولود لتجنب إصابته بالعين. ويرون من الأفضل أن يردد الزائر كلمات ذم في الطفل، ووصفه بالقبيح القذر ليبين أنه لا يتعمد إيذاءه[63].

وفي إسبانيا يؤكد الناس أن الجفاف هو خاصية أساسية من خصائص الحسد، وهو يشكل تهديداً كبيراً لكمية السوائل اللازمة للحياة. ولذلك يكون للعاب دور مهم في تعويض المحسود عما فقد من تلك السوائل. وفي السعودية توجد ممارسة لدرء العين عن الطفل في حال عدم معرفة الشخص الحاسد، وهي ملء إناء إلى منتصفه بالماء والوقوف قرب مسجد. وكل من يخرج بعد أداء الصلاة، يبصق فيه أو يتظاهر بالبصق. ويتماثل هذا الطقس مع آخر شائع في اليونان؛ حيث يحمل أحد أقارب المصاب وعاء إلى الكنيسة، لجمع بصاق أربعين شخصاً، ويستعمل حبات الفاصوليا لضبط العدد، ثم يسقي الأهل المصاب قسماً من البصاق، ويدهنون جسمه بالقسم الثاني[64]. وفي اليونان يقوم بعض الناس بوضع تمثال امرأة بثديين كبيرين يرمزان إلى وفرة اللبن، والغاية من ذلك هي إبعاد النظر عن حديثات الولادة من الإناث[65].

وتجدر الإشارة إلى أن العالم الفرنسي أرنولد فان جنّب Arnold Van Gennep قد قام بدراسة مهمة للعادات والتقاليد الشائعة في المجتمعات، طبق فيها النظرية البنائية. وأسماها طقوس العبور، وقسم فيها الممارسات الطقسية التي تصاحب دورة الحياة الإنسانية إلى ثلاث مراحل، هي: شعائر الانفصال، وشعائر الانتقال، وشعائر الاندماج. وفي معرض حديثه عن عادات الولادة وتقاليدها في الهند يقول: في إحدى القبائل الهندية حين تلد المرأة الحامل لأول مرة، تعزل في كوخ، ويقتصر طعامها على اللبن المقدس الذي يبعد عنها الأرواح الشريرة. وفي الشهر الخامس، تعود إلى المنزل. وبعد الولادة تحمل طفلها وتعود إلى الكوخ برفقة زوجها. ويمارس الأهل طقساً خاصاً لتطهيرهم، وتهيئتهم للعودة إلى حياتهم الطبيعية بعد تناول اللبن المقدس الذي يقيهم شر الحسد.[66] ويؤكد ذلك كون اللبن رمزاً للحياة، كما يشكل هذا الطقس مرحلة انفصال عن المجتمع، يليها مرحلة انتقال وتهيئة لاندماج الأسرة في مرحلة

جديدة من مراحل الحياة الاجتماعية، ونرجح أن يكون تناول اللبن وسيلة لتعويض الأم عن اللبن الذي تفقده في رضاعة طفلها.

وفي المجتمع التقليدي في الكويت، وفي أثناء الاحتفال بحمل ملابس العروس (الدزّة) من منزل العريس، إلى منزل ذويها، كان الناس يمارسون طقساً معيناً يعد، بحسب فان جنب، شعيرة عبور Territorial Rite؛ إذ كانوا يقومون برش عتبة منزل العروس بالماء، أو دم الذبيحة. ويمثل الباب منطقة عبور جغرافي من مكان إلى آخر. وهذا الأمر يستدعي القيام بممارسات خاصة لاسترضاء الآلهة حامية الأبواب، ولدرء الحسد، ناهيك عن قيمة الماء والدم، وهما من السوائل الضرورية لحفظ الحياة[67].

وتلجأ المجتمعات التراثية إلى المعالج الروحي، ليس لتجنب أضرار الحسد فحسب، بل للحد من قدرة الحاسد على إيذاء الناس. وفي العالم الإسلامي يكون الاستشفاء بتلاوة آيات من الذكر الحكيم بمثابة علاج نفسي؛ إذ إن لها مفعولاً كبيراً في تحرير المحسود من الضرر الذي أصابه. ومما يؤكد أهمية الرقية بالتلاوات القرآنية قول الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (سورة الإسراء، 82). ويعرّف ابن القيم الجوزية، الحسد على أنه نظرات الناس التي تكون كما "السهام التي تخرج من عين الحاسد نحو المحسود؛ فتصيبه تارة، وتخطئه تارة أخرى، فإن صادفته مكشوفاً لا أثر للوقاية فيه من أذكار، أو أدعية، وتحصينات نبوية، فإنها تؤثر فيه"[68].

وفي الكويت بعد معالجة المحسود بقراءة سور من القرآن الكريم، مع وضع اليد اليمنى على رأسه، يقوم القارئ بالبصق، أو التظاهر بالبصق عليه. وهذا إجراء متبع بين المعالجين في أغلب دول الخليج. وفي بعض الأحيان يقرأ المعالج في قدح مملوء بالماء ليشربه المريض. وهذه إحدى وسائل تعويض الجفاف الذي يعتري المصاب بالعين. وتتأكد أهمية العلاج كلما ازداد تثاؤب القارئ. فإذا دمعت عيناه، فهي دليل على إصابة الشخص بالعين الشريرة[69]. وفي مصر يعالجون الحسد ببل الأصبع باللعاب، ومسح وجه الشخص أو الكائن

المتعرض للحسد. ويرفقون ذلك بترديد عبارة "لا إله إلا الله" أو يستعينون بالأحجبة والتمائم التي يعتقدون بقدرتها على مقاومة الحسد[70]. وفي اسكتلندة، يوجد إجراء شبيه ومختلف في الوقت نفسه؛ من حيث إن الناظر لبقرة جميلة يمتلئ ضرعاها باللبن، عليه أن يجنبها الحسد ببل طرف أصبعه باللعاب ومسح عينيه. أو يمنح الحاسد قدراً من لبن البقرة بعد تناول المانح شيئاً منه. ويشيع هذا الاعتقاد في كل من التراث الإنجليزي والإيرلندي[71]. ونرجح أن يكون ذلك وسيلة لتلطيف الحرارة الصادرة عن عين الحاسد. وفي التراث الإسباني، إذا أصيب طفل بالعين، فإنهم يطلبون من الشخص الحاسد أن يملأ فمه بالماء، ثم يفرغه في فم الطفل[72]. وفي الكويت يعد شرب فضلة الحاسد من الماء، وسيلة مهمة في مقاومة عينه الشريرة.

ويقاوم بعض الناس السحر برش وجه الساحر بماء المطر المنهمر بعد أول موجة رعد. وأحياناً يصنعون شراباً عشبياً، ويسقون المصاب للتخفيف من حالة الجفاف التي تعرض لها من جراء السحر. ولحماية العروسين من الحسد والسحر، يقوم البعض بفرش طريقهما بصخور مغموسة بدم ذئب أو دب بري. ومعلوم أن الدم من السوائل الضرورية للحياة. ولا يقل أهمية عن الماء. لذلك يتجنب الناس خطر الساحر ومصاص الدماء بممارسة طقوس دينية كثيرة تجنباً للضرر[73].

ومن الأمور التي يعتقد الناس في قدرتها على منع الحسد، المعادن والنباتات المقاومة للعفن. مثل الحديد الذي يعده أهل الكويت وسيلة ناجعة في تجنب الحسد، ويقولون: "الحديد يحد الشر". وكذلك النحاس، والملح، والفحم، والحرمل، والثوم، تلك التي يشيع استخدامها في مقاومة الحسد. ويلعب الملح دوراً مهماً في إبطال مفعول الحسد، نظراً لقدرته على امتصاص الرطوبة، ومنع تفسخ الطعام. وفي الكويت ينثر الناس الملح على العروسين، وعلى الفتاة التي ترقص ابتهاجاً بالمناسبة السعيدة، أو يقومون بحرقه في النار لمنع الحسد عن أهل البيت، من مواليد، وأطفال، وكبار. ويقوم الناس أيضاً بتسخين قطعة من الحديد ينثرون عليها قليلاً من الملح والحرمل، ويبخّر فيها

المحسود بعد رشها بالماء[74]. وفي تركيا يعلق بعض الناس الثوم قلائد في صدورهم أو في منازلهم، أو على أغصان الأشجار منعاً للحسد. وفي اليونان، يقوم الفلاحون بتعليق الثوم والقرنفل على الأشجار المثمرة لحفظ محاصيلهم من التلف الناجم عن الحسد[75]. ومن وسائل مقاومة الحسد، إذابة قطعة شمع أو رصاص في النار وإلقاؤها في حوض ماء بارد. فإن تشكلت بصورة شخص ما، يكون ذلك دليلاً على الحسد. وأحياناً يكون شكل الصورة قريب الشبه بالحاسد[76].

وفي الكويت يتم التخلص من آثار الحسد بحرق اسم الشخص الحاسد، ومسح مكان الإصابة بالرماد. وتؤكد إحدى الراويات صحة الاعتقاد بهذه الممارسة، وفاعليتها في الشفاء، تقول: "تلقيت هدية من أختي العائدة من شهر العسل، وكان من ضمنها حذاء جميل لامع. وبينما كنت أرتديه وأنا مزهوة بجماله، زارتنا امرأة معروفة بالعين الحارة. وصارت تنظر إلى الحذاء نظرة إعجاب، وحال خروجها شعرت بحكة شديدة في ساقيّ مع ألم في القدمين. وطلبت مني الوالدة، رحمها الله، كتابة اسم المرأة في ورقة، وحرقه، ومسح ساقيّ بالرماد. وحالاً شعرت بتحسن، وزالت آثار الحساسية والألم"[77]. ولضمان الانتفاع من هذا العلاج، يقوم بعض الممارسين لحرق الأسماء بعمل ثقوب في الورقة مع كتابة عبارة "من عين فلان أو فلانة". ولا يقتصر الأمر على حرق اسم الحاسد، بل يسعى بعض الناس للحصول على شيء يخص صاحب العين الشريرة، كأن يكون؛ قطعة من ملابسه، أو بعضاً من شعر رأسه، أو قلامة ظفره، وحرقها للتخلص من الحسد. ولا شك أن حرق اسم الحاسد، أو بعض متعلقاته، أو جمع قدر من التراب الذي يسير عليه "الأثر"، وحرقه، وتبخير المحسود به، هو من باب علاج الحسد بالتأثير نفسه الذي أحدثته عين الحاسد الشريرة، وهوالرغبة في الاستحواذ على سوائل الحياة لدى المحسود[78].

وداوها بالتي كانت هي الداء

من منطلق التحليل النفسي لظاهرة التواصل البصري بين اثنين، أو سلوك

النظرة الثاقبة المعبرة عن كراهية، تعد العين سمة فسيولوجية لدى الإنسان والحيوان معاً؛ إذ إن العين هي وسيلة الكائن لإظهار مشاعر الخوف، والغضب، والألم، والفرح. وهي تشكل رمزاً قوياً في عدد من الثقافات الإنسانية منذ آلاف السنين. لذلك يصنع الناس أكواباً تحمل صورة عينين بنظرة ثاقبة على أنها وسيلة للوقاية من الحسد. كذلك يضع البعض صورة العينين على أدوات الزينة، والمجوهرات للغاية نفسها. ويعمدون إلى تعليق التمائم والطلاسم على صدورهم، ومنازلهم لمنع التعرض لحسد الزائرين والمارة. وفي العالم الإسلامي، نظراً لشيوع العيون السوداء، وندرة لون العينين الأزرق، يثار الشك حول قدرة صاحبهما على الحسد. وإن لون القرنية الأزرق يرسل أشعة خاصة تحمل ضرراً كبيراً لمن تسلط عليه[79]. وكذلك يكون ضرر انفراج السنّين الأماميتين. لذلك يتردد مثل شامي يقول: "لا عيني زرقة ولا في تمّي فلقة"، لمن ينفي عن نفسه سمة الحسد. ويتخذ الناس وسائل كثيرة لمقاومة ذلك، باستخدام الشبيه مقابل الشبيه؛ إذ يرتدون خرزاً مصنوعاً من الحجر الأزرق، على هيئة عين أو كف توضع في قلادة، وتعلق في الرقبة.أو يربطون شريطاً أزرق حول معصم الطفل أو عنقه، أو يعلقون الشريط في ذنب الدابة، أو حول أغصان الشجر. ويقال إن اللون الأزرق قادر على جذب النظرة الصادرة من العين الزرقاء، ومنعها من إصابة الشخص أو الشيء مبعث الإعجاب. وبالمقابل يعتقد البعض أن لون العين المائل إلى الاحمرار، هو من مسببات الحسد. ولذلك يكون استخدام اللون الأحمر، سواء أكان خرزاً أم شرائط أم غير ذلك مما يسهم في الوقاية من الحسد. وغالباً ما يلجأ الناس إلى إخفاء وسائل الوقاية المختلفة، بين طيات الملابس، أو تحت الأكمام، أو في أغطية الرأس؛ وذلك لتجنب غضب الحاسد ودفعه إلى الإمعان في الأذى[80].

ويقوم بعض الناس بالنقر على الخشب لدرء خطر العين الشريرة. ويرجع الدارسون عادة النقر على الخشب إلى عبادة الهنود شجرة السنديان؛ نظراً لاعتقادهم بأن الرب الذي يعبدونه، يسكن هذه الشجرة. وكما عبد الهنود شجرة السنديان، قدّس المصريون القدماء شجرة الجمّيز.وهكذا أصبح النقر على الخشب مع ترديد عبارة "امسك الخشب" أو "touch wood" من وسائل الوقاية

من العين الشريرة[81]. وتشيع أيضاً ممارسة متصلة باليد، وتعتمد على رفع الكف مع التلفظ بعبارة "خمسة وخميسة بعين الحسود"[82]. وتعتمد بعض الممارسات على قبض اليد مع رفع السبّابة، وتحريكها بصورة دائرية في وجه الحاسد، مع ترديد عبارة "ما شاء الله، ولا إله إلا الله".

وثمة اعتقاد بأن الطعام والشراب هما من أسباب التعرض للحسد. من حيث إن نظرة شخص جائع إلى إنسان يتناول الطعام، من شأنها أن تلوث طعامه. وفي هذا الصدد يقول إدوارد لين، الذي زار مصر لغرض جمع العادات والتقاليد السائدة هناك: إن الطاهي المصري الذي كان يعمل لديه، كان يرفض شراء اللحم الطازج من القصّاب مباشرة؛ ذلك لاعتقاده بأنه معرض لأنظار المارة من الفقراء الجائعين، تلك التي ربما تحيله إلى سم قاتل[83].

ويقول فوستر: في إسبانيا يدعو زبائن المطعم ممن يتناولون طعامهم الآخرين من المنتظرين دورهم في الجلوس - إلى تناول الطعام معهم. وعلى الرغم من رفض هؤلاء الدعوة، فإن الجالسين يعتقدون أن توجيه الدعوة بحد ذاته مما يبعد عنهم الحسد[84]. ويؤكد فوستر أهمية منح النادل بقشيشاً للتخلص من الحسد.

ومن جهة أخرى يعترض داندس على قول فوستر إن منح الطعام هو وسيلة لتجنب الحسد. ويؤكد أن منح الشراب هو في الواقع ما يمنع العين الشريرة؛ نظراً لكون السائل وسيلة تعويض عما يفقد الإنسان منه من جرّاء الحسد[85]. وعلى هذا الأساس يفسر بعض الدارسين عادة تبادل الأنخاب، في صحة الحاضرين، على أنها من وسائل تجنب الحسد؛ من حيث إن زيادة السائل تعني الصحة، على حين إن ندرته تفضي إلى المرض. لذلك كل من يفتقر إلى نعمة الصحة والمال والنفوذ يتمنى زوال تلك الخيرات ممن يمتلكها، وانتقالها إليه. وهو، بلا شك، صاحب عين شريرة.

وفي دراسة قيمة عن ظاهرة الحسد، يتفق ليفي شتراوس مع داندس في تأكيد أهمية تطبيق نظرية الخيرات المحدودة على سوائل الحياة الضرورية. وإن

ذلك يتطلب قيام الشخص بتقديم المشروبات للآخرين. ولو تناول شخص ما شراباً دون اعتبار لجاره في المطعم، لأصبح عرضة للحسد[86].

ومع ذلك يؤكد بعض الدارسين أن الشخص النهم من ذوي العيون الشريرة؛ ففي الجزائر يعتقد الناس بأن الجوع من أهم مسببات الحسد. إن نظرة شخص جائع إلى آخر يتناول طعامه، من شأنها أن تفسد الطعام[87]. وفي الهند، يعد منح الطعام والشراب من الممارسات الواقية من الحسد، مع شرط قبول الشخص المدعو تناول قدر منه. ولو رفض العرض، ما تم التخلصُ من آثار الحسد[88].

وفي الختام ينبغي الإشارة إلى أن عادة تبادل الطعام والشراب على أنه نوع من الكياسة والأدب، حتى وإن لم يكن بصورة حقيقية، يتلخص في دعاء يردده بعض الناس في أثناء الاغتسال صباحاً، وهو بمثابة تعويذة فاعلة ضد الحسد، يقول:

ليبارك الله عيني

ولتبارك عيني كل من أرى

وسوف أبارك جاري

كما أن جاري سيباركني[89].

خلاصة

باستعراض ما سبق ذكره، نخلص إلى ما يأتي:

أولاً: إن ظاهرة الحسد ظاهرة عالمية، على الرغم من إنكار بعض الدارسين هذه الحقيقة. وإن وسائل مقاومتها تمارس بصورة واعية أو غير واعية، في كل المجتمعات البشرية؛ سواء التقليدية أو المتحضرة.

ثانياً: يشكل الحسد مبحثاً مهماً في مجال دراسة المعتقدات الشعبية، وتكشف لنا دراسته مدى الشبه في تصور الناس الكوني للحسد، والوسائل المتخذة للوقاية منه، وعلاج ما ينجم عنه من أضرار.

ثالثاً: يربط الدارسون ما بين ظاهرة الحسد، ونظرية الخيرات المحدودة على أساس كون العامل الاقتصادي باعثاً مهماً على انتشار الحسد في المجتمع؛ من حيث إن الفوارق المادية، والتفاوت المعيشي بين أفراد المجتمع يشكلون سبباً رئيساً من أسباب الحسد.

رابعاً: في مجال ظاهرة الحسد، لا يقتصر تأثير الخيرات المحدودة على الجانب المادي، بل يمتد أثرها إلى صوغ العلاقات الأسرية بين الأفراد. ويبدو ذلك في تعرض تلك العلاقات للزيادة والنقصان تبعاً لتغير الحالة الصحية والنفسية لأفراد الأسرة الواحدة، وإن ما يحدث فيها من تقارب وتباعد، تحكمه طبيعة الحياة الإنسانية.

خامساً: لا يقتصر وجود الحسد على المجتمعات ذات الخيرات المحدودة، بل يجاوز ذلك إلى مجتمعات معاصرة، وذات خيرات غير محدودة، ولكنها محكومة بالقلق والخوف من فقدان تلك النعم.

سادساً: ثمة صلة ما بين نظرية الخيرات المحدودة ونظرية سوائل الحياة المحدودة من الماء، والدم، واللبن، والبلغم، والصفراء. تلك التي يفضي نقصانها إلى استلاب مقومات الحياة من بدن الإنسان والكائنات الحية الأخرى. ويرجع ذلك إلى طبيعة عين الحاسد المتوهجة، والتي يعتقد الناس بقدرتها على إفراغ جسم المحسود من السوائل.

سابعاً: إن المتتبع للمؤلفات العربية القديمة، يكتشف أن نظرية الخيرات المحدودة قد وجدت جذورها الأولى في تلك المؤلفات، علاوة على ورود أحاديث نبوية شريفة تعزز ذلك، وتوصي باتخاذ وسائل استشفاء شبيهة بما ورد في المصادر الغربية.

الهوامش والمراجع

(1) - Roberts, John: "Beliefin the Evil Eye in World Perspective", **The Evil Eye**, Ed: Clarence Maloney, New York, 233, 1978.

(2) - Hartmann, Heinz: **Ego Psychology and the Problem of Adaptation**, trans: David Rapaport, International Universities Press, 1958, pp 172-73.

(3) - Basil, Saint: **Ascetical Works**, Tran: Sister M Monica Wagner, New York, 1950, 469-70.

(4) - Dundes, Alan: "Wet and Dry, The Evil Eye: An Essay in Indo - European and Semitic Worldview", **Interpreting Folklore**, Indiana University Press, 1980, pp 93-133.

(5) تقول الأسطورة: إن ميدوسا كانت فتاة جميلة جداً، ولكنها أصيبت بالغرور، وادعت أنها أكثر جمالاً من أثينا إلهة الحكمة والفنون والعلوم، فحولتها هذه إلى حيوان قبيح الشكل، وصار كل من ينظر إليها يستحيل إلى حجر. يونس، عبد الحميد: **معجم الفولكلور**، بيروت: مكتبة لبنان، 1983، ص199.

(6) - Coss, Richard: "Reflections on the Evil Eye", **Human Behavior Magazine**, no 10, 1974, pp 16-21.

(7) - "Reflections on the Evil Eye".

(8) - Howard, Stein:" Envy and the Evil Eye Among Slovak- Americans: An Essay on the Psychological Ontogeny of Belief and Ritual", **Ethos**, 1974, 2, Pp 15-46.

(9) الجوزية، ابن القيّم: **الطب النبوي، فصل في هديه، صلى الله عليه وسلم، في علاج المصاب بالعين**، تحقيق وتخريج: محمد الإسكندراني، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي، 2004، ص 103–104.

(10) الطب النبوي.

(11) - "Wet and Dry, The Evil Eye".

(12) - "Belief in the Evil Eye in World Perspective", 223.

(13) - Messenger, John: "Folk Religion", **Folklore and Folklife: An Introduction**, Richard Dorson, Chicago Press, 1972, pp 217-232.

(14) - "Wet and Dry, The Evil Eye".

(15) الراوية هيا محمد، في لقاء بمنزلها صيف 2011.

(16) ابن خلدون، عبد الرحمن: **فصل في علوم السحر والطلسمات**، تحقيق: حجر عاصي، بيروت: منشورات دار مكتبة الهلال، 1991، ص311 – 315.

(17) - Mackenzie, William: **Gaelic Incantations: Charms and Blessings of the Hebrides**, Inverness: North Counties Newspaper and Printing and Publication Company, 1895, 1-86.

(18) - Cutileiro, Jose: **A Portuguese Rural Society**, Oxford, 1971, pp 273-78.

(19) - Foster, George: "Peasant Society and the Image of Limited Good", **American Anthropologist**, 1965, 67, pp293-315.

(20) - "Peasant Society and the Image of Limited Good".

(21) - "Peasant Society and the Image of Limited Good".

(22) - "Peasant Society and the Image of Limited Good".

- "Peasant Society and the Image of Limited Good". (23)

- "Peasant Society and the Image of Limited Good". (24)

- Foster, George: "The Anatomy of Envy: A Study in Symbolic Behavior", **Current Anthropology**, 31.2, 1972, Pp165-202. (25)

- Graves, Christina: "Limited Good, Envy, the Evil Eye, and Bible Translation", **GIALens**, Volume 8, No 1, 2014. (26)

- Williams, Lyn: "The Theory of Limited Good", **The Logical Middle**, 22 July, 2009. (27)

- "Envy and the Evil Eye Among Slovak- Americans". (28)

- "Wet and Dry, The Evil Eye". (29)

- "Envy and the Evil Eye Among Slovak - Americans". (30)

- Gershman, Boris: "The Economic Origins of the Evil Eye Belief", **American University**, Washington DC, 2014, Pp1-49. (31)

- "The Economic Origins of the Evil Eye Belief". (32)

- "The Economic Origins of the Evil Eye Belief". (33)

مدونة الرقية الشرعية. (34)

مدونة الرقية الشرعية. (35)

- "Wet and Dry, The Evil Eye". (36)

- Pocock, D F: **Mind, Body and Wealth: A Study of Belief and Practice in an Indian Village**, New Jersey, 1973, pp 25-40. (37)

- Schoeck, Helmut: "The Evil Eye: Forms and Dynamics of Universal Superstition", **Emory University Quarterly**, 11, 1955, Pp 153-161. (38)

- "Wet and Dry, The Evil Eye". (39)

- "Envy and the Evil Eye Among Slovak - Americans". (40)

- "The Evil Eye: Forms and Dynamics of Universal Superstition". (41)

- "Wet and Dry, The Evil Eye". (42)

- "Wet and Dry, The Evil Eye". (43)

أجمع على ذلك عدد من الراويات اللواتي يقمن بالقراءة على المصابين بالحسد. منهن: مريم السيد، عائشة أحمد، ولطيفة عيسى. في لقاءات فردية تمت في عامي 2011–2012. (44)

في لقاء لنا مع السيدات مريم السيد، عائشة أحمد، ولطيفة عيسى، 2012. (45)

- "The Evil Eye: Forms and Dynamics of Universal Superstition". (46)

- McCartney, Eugene: "Praise and Dispraise in Folklore", **Papers of the Michigan Academy of Science, Arts and Letters**, Vol. 28, 1943, pp567-593. (47)

(48) - "Praise and Dispraise in Folklore".

(49) - "The Evil Eye: Forms and Dynamics of Universal Superstition".

(50) الراوي محمد بن جاسم، في لقاء بتاريخ 15/ 6/ 2012.

(51) - "Wet and Dry, The Evil Eye".

(52) - "Wet and Dry, The Evil Eye".

(53) - Burge, Wallis: **The Liturgy of Funerary Offerings**, London, 1909, pp 46-52.

(54) بينما يؤكد ألان داندس عدم شيوع ظاهرة الحسد في أمريكا في مقدمة كتابه The Evil Eye يعود في مقاله الوارد في الكتاب نفسه بعنوان "Wet and Dry, The Evil Eye" ص 257–312، إلى طرح أمثلة كثيرة تدل على اعتقاد الأميركيين وغيرهم من الأوروبيين المعاصرين بالحسد، من خلال ممارسات اجتماعية سائدة بينهم، سوف نشير إليها لاحقاً.

(55) - "Envy and the Evil Eye Among Slovak - Americans".

(56) - "Wet and Dry, The Evil Eye".

(57) - "Wet and Dry, The Evil Eye".

(58) - "Wet and Dry, The Evil Eye".

(59) تجربة شخصية حدثت لي عندما كنت أزور امرأة ليبية بعد ولادة طفلتها.

(60) ورد في صحيح مسلم عن ابن عباس، **موسوعة الحديث الشريف.**

(61) - "Wet and Dry, The Evil Eye".

(62) الراوية، هيا مطر في لقاء معها في منزلها في 5–10– 2012.

(63) - McCartney, Eugene: "Praise and Dispraise in Folklore", **Papers of the Michigan Academy of Science, Arts and Letters**, Vol. 28, 1943, pp567-593.

(64) - "Wet and Dry, The Evil Eye".

(65) - "Wet and Dry, The Evil Eye".

(66) - Van Gennep, Arnold, **The Rites of Passage**, Trans: Monik B Vizedom and Gabriele Caffee, The University of Chicago Press, 1960, pp 42-43.

(67) الرفاعي، حصة: **المأثورات الشعبية؛ النظرية والتأويل**، سوريا: دار المدى، 2005، ص 166.

(68) الطب النبوي.

(69) أجمع عدد من الرواة على ذلك.

(70) - "Praise and Dispraise in Folklore".

(71) - "Praise and Dispraise in Folklore".

(72) - "Praise and Dispraise in Folklore".

(73) - Oinas, Felix:**Essays on Russian Folklore and Mythology**, Columbus Ohio, 1985, pp 121-130.

(74) بحث ميداني في الكويت، 2012.

(75) - Essays on Russian Folklore and Mythology

(76) بحث ميداني في الكويت، 2011.

(77) الراوية بدرية جاسم، في لقاء معها، صيف 2012.

(78) الراوية بدرية جاسم، في لقاء معها، صيف 2012.

(79) - Roheim, Geza: "The Evil Eye", **American Imago**, 9, 1952, pp351-363.

(80) - "The Evil Eye".

(81) حسين، محمد حسين: "طقوس درء العين؛ يد فاطمة والتسنين"، **صحيفة الوسط البحرينية**، 17 نوفمبر 1911، العدد 3358.

(82) "طقوس درء العين؛ يد فاطمة والتسنين".

(83) - Lane, Edward William: **An Account of the Manners and Customs of the Modern Egyptians**, London: Alexander Gardner1895, p 262.

(84) - "Peasant Society and the Image of Limited Good".

(85) - "Wet and Dry, The Evil Eye".

(86) - Lévi - Strauss, Claude: **The Elementary Structures of Kinship**, Boston: Beacon Press, 1969, pp 58-60.

(87) - "The Evil Eye".

(88) - "The Evil Eye: Forms and Dynamics of Universal Superstition".

(89) - Gaelic Incantations, Charms and Blessings of the Hebrides. Inverness: Northern counties Newspaper and Printing and Publishing company. p39.

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت
صدر العدد الأول منها في يناير عام 1975م

رئيس التحرير

أ. د. بنيـان سعـود تركـي

ترحـب المجلة بنشر البحوث والدراسات العلمية المتعلقة بشؤون منطقة الخليج والجزيرة العربية في مختلف المجالات العلمية.

ومن أبوابها

- البحوث العربية.
- البحوث الإنجليزية.
- عرض الكتب ومراجعتها.
- البيبلوجرافيا العربية.
- البيبلوجرافيا الإنجليزية.
- ملخصات الرسائل الجامعية: (ماجستير - دكتوراه).
- التقارير: مؤتمرات - ندوات

الاشتراكات

ترسل قيمة الاشتراك مقدماً بشيك لأمر - جامعة الكويت
مسحوب على أحد المصارف الكويتية

داخل دولة الكويت : للأفراد : 3 دنانير - للمؤسسات : 15 ديناراً
الدول العربية : للأفراد : 4 دنانير - للمؤسسات : 15 ديناراً
الدول الغير عربية : للأفراد : 4 دنانير - للمؤسسات : 15 ديناراً

توجه جميع المراسلات باسم رئيس تحرير مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

ص.ب: 17073 الخالدية - الرمز البريدي: 72451 الكويت
تلفون: 24984067 - 24984066 - 24833215 965+ - فاكس: 24833705 965+
E-mail: jgaps@ku.edu.kw - jgaps.ku@gmail.com
http://www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/jgaps
تفهرس المجلة وملخصاتها ونصوصها في قواعد البيانات والمعلومات التالية:
EBSCO Publishing Products
دار المنظومة: www.mandumah.com
الرقم الدولي للمجلة: ISSN : 0254 - 4288